

اعجاز القرآن اللغوي في فكر النورسي

د. عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي *

بحث مقدم الى مؤسسة الثقافة والعلوم في اسطنبول - تركيا
للمؤتمر الثالث الذي يتناول المفكر الاسلامي المعاصر بديع الزمان سعيد النورسي

(لأبرهننّ للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها)
قالها النورسي بعد ان سمع وزير المستعمرات البريطاني (غلاستون) يحمل مصحفاً في مجلس العموم البريطاني وهو يقول:
(مادام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نستطيع ان نحكمهم لذلك فلا مناص لنا من أن نزيله من الوجود أو نقطع صلة المسلمين
به)

(ان اعجاز القرآن حفظ القرآن عن التحريف) النورسي / المثنوي: ١٩٠
ان في نظم القرآن جزالة، وفي لفظه فصاحة، وفي معناه بلاغة، وفي اسلوبه ابداعاً، ففي بيانه أيضاً براعة فائقة.
النورسي المعجزات القرآنية: ٢٧

—
بسم الله الرحمن الرحيم

إعجاز القرآن اللغوي في فكر النورسي

الحمد لله قبلاً وبعداً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي كان لله عبداً، وعلى آله الطاهرين وأصحابه الموحدين الذين
لم يشركوا بعبادة ربهم احداً.
أما بعد:

فقد حاولت جاهداً - بعد معرفتي بعلم النورسي - أن أجد له شبيهاً من علماء السلف والخلف وأعملت فكري لأجل أن
أشبهه بواحد من علماء الأمة فلم أستطع، ذلك لأن النورسي ليس هو الافضل من غيره على الاطلاق وليس هو المتقدم في
المعرفة على سلف هذه الامة، فهناك في التاريخ الاسلامي مفكرون ومجاهدون وعلماء وفقهاء ما تقف الدنيا لهم إجلالاً
واحتراماً، غير ان النورسي أمة وحده في حياته العامة والخاصة وفي علمه ومعارفه وسعة أفقه وجهاده ودعوته، وقد استوعب
التراث الاسلامي القديم واحتضن ما استجد في الحياة من حديث فجمع بين القديم والحديث جمعاً متناسقاً دون تنكر
للموروث أو اغفال للحادث الموجود.

وربما يتبادر الى الذهن أن النورسي كان ذا اتجاه واحد في المعرفة وذا اطلاع واسع في علم محدد لأنه رجل جهاد ورجل
دعوة وارشاد يحتاج الى علم يتسلح به في جهاده ودعوته وذلك يكمن في علوم الشريعة الاسلامية من تفسير وحديث وفقه
وما الى ذلك غير ان هذا التوهم يزول حين يطلع الواحد على ما تركه النورسي من علم غزير في شتى العلوم فهو يجيد كماً
واسعاً من العلوم الحديثة بالاضافة الى تبحره في علوم الشريعة.

ومن واسع معارف النورسي ثقافته في لغة العرب وعمقه في معرفة نحوها وصرفها وبلاغتها وفقه لغتها وأدبها ونثرها وشعرها وأمثالها وحكمها، فان تحدث عن نحو وصرف فهو مبرد زمانه وان قال في لغة فهو خليل عصره وان بحث في بلاغة العرب واعجاز القرآن فهو جرجاني العلماء وسكاكي البلغاء.

وقد دوّنت خطة هذا البحث حين وردتني الدعوة من مؤسسة الثقافة والعلوم في إسطنبول - في تركيا للمساهمة في المؤتمر الثالث الذي يتناول المفكر الاسلامي المعاصر بديع الزمان سعيد النورسي. فكتبت خطة على تخوّف وحذر من ان لا أجد لهذا الرجل شيئاً يسعف البحث ويغنيه مما اضطرني الى جعل البحث شاملاً لأكثر من فرع من فروع اللغة العربية كالنحو واللغة والبلاغة حتى أطمئن الى قيام بحث له وزنه في كنهه وكيفه، وكذلك اسهبت في تعداد المباحث عن حياته حتى اتيقن من تأليف ورقات تكون صالحة لبحث يقدم الى المؤتمر ثم كتبت في نهاية الخطة العبارة الآتية:

(ملاحظة: الخطة قابلة للتعديل عند البحث) وستكون هذه العبارة خير سند لي في تغيير ما في الخطة من مباحث ومطالب فقد وجدت عند النورسي من البلاغة والنحو والصرف ما يكفي لكتابة بحث مطول عن كل فرع من هذه الفروع بل ان دراسة الجانب البلاغي عند النورسي صالح لأن يقدم رسالة علمية ينال بها صاحبها شهادة الماجستير او الدكتوراه.

لذلك سأقتصر في حديثي عن حياة النورسي على النقاط الاساسية بصورة موجزة جداً لأتحدث عن الموضوع الأم وهو اعجاز القرآن اللغوي عند النورسي ذكراً نماذج اعجازية في القرآن من واقع كتبه ومؤلفاته.

وسيقوم هذا البحث على ما يأتي:

المبحث الاول - في حياة النورسي

المبحث الثاني - في الاعجاز اللغوي

المبحث الثالث - في الاعجاز النحوي

المبحث الرابع - في الاعجاز البلاغي

المبحث الخامس - في اساليب النورسي

الخاتمة - في أهم النتائج والتوصيات

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل.

* * *

المبحث الاول

في حياة النورسي

١- ولادته:

ولد سعيد النورسي سنة ١٢٩٣هـ الموافقة لسنة ١٨٧٣ ميلادية في قرية (نورس) من قضاء (خيزان) التابع لولاية (بتليس) شرق الأناضول(١).

٢- أسرته:

وهو من أسرة كردية صالحة تقية تعمل بالفلاحة والزراعة، فقد كان أبوه (الصوفي ميرزا) رجلاً ورعاً عابداً وأمه (نورية) امرأة صالحة لا ترضع أطفالها الا وهي على طهر ما استطاعت الى ذلك سبيلاً، وكان أخوه الكبير (الملا عبدالله) عالماً يقوم بمهمة التدريس لطلاب العلم.

٣- طلبه للعلم ورحلاته ومناصبه حتى وفاته:

بدأ سعيد النورسي في وقت مبكر من طفولته بطلب العلم لما كان يتمتع به من ذكاء خارق ونباهة فائقة، فأخذ يتعلم في

كتاتيب قرية (طاغ) على يد استاذة (محمد أفندي) سنة ١٨٨٢م وعمره تسع سنوات وتلقى دروساً في علم النحو والصرف على يد أخيه الكبير (الملا عبدالله) في عطلة الاسبوع.

ثم واصل الدراسة في قرية (بيرمس) الى أن بلغ من العمر خمس عشرة سنة بدأ يتنقل في القرى والمدن بين العلماء والفقهاء يتلقى على أيديهم علوم الشريعة الاسلامية وعلوم العربية.

ففي سنة ١٨٨٨م ذهب الى (بتليس) والتحق بمدرسة الشيخ (أمين افندي) ومنها الى (مكس) حيث مدرسة (أمير حسن ولي) ثم الى مدرسة في واسطان (كواش)، ثم الى مدرسة في قضاء (بايزيد) وفي هذه المدرسة قضى سعيد ثلاثة أشهر مع شيخه (محمد جلال) في دراسة مكثفة للمتون والشروح وحواش وهوامش حتى أخذ اجازته العلمية منه.

وفي سنة ١٨٨٩م عاد سعيد النورسي الى (بتليس) فحضر بعض دروس الشيخ محمد أمين ثم الى مدينة (شيران) حيث كان أخوه (الملا عبدالله) ومنها الى (سعد) حيث مدرسة العالم المعروف (فتح الله افندي) الذي قام باختبار (الملا سعيد) حتى رأى منه العجب في قوة علمه وذكائه وسرعة حفظه وبديهته وقرأ سعيد عليه جمع الجوامع للسبكي في اصول الفقه في اسبوع واحد، ثم عاد الى (بتليس) ومنها الى مدينة (تللو) حيث اعتكف مدة يعبد الله فحفظ (القاموس المحيط) للفيروزآبادي حتى وصل الى باب السين.

ولما بلغ من العمر تسع عشرة سنة بدأ يلقي الدروس ويحجب عن اسئلة السائلين، ففي سنة ١٨٩٢م سافر الملا سعيد الى (ماردين) وزاول نشاطه العلمي في جامع المدينة حتى أخرج من المدينة بفعل وشاية الى (نادر بك) والي المدينة وأرجع الى (بتليس) وكان واليها آنذاك (عمر باشا) الذي تعرف على الملا سعيد الشاب فأحبه واصر على ان يقيم معه في منزله فخصص له غرفة سكنها سعيد بعد الحاح شديد من الوالي. فوجدها فرصة لمطالعة الكتب وحفظها فراجع كثيراً من كتب علم الكلام والمنطق والنحو والتفسير والحديث والفقه مما جعله يحفظ عن ظهر قلب اكثر من ثمانين كتاباً من أمهات هذه العلوم، وفي هذه المدينة اخذ عن العالم الفاضل الشيخ (محمد الكفروي).

وفي سنة ١٨٩٤م توجه سعيد النورسي الى مدينة (وان) بدعوة من واليها (حسن باشا) فانكب فيها بعمق على دراسة العلوم الحديثة كالرياضيات والفلك والكيمياء والفيزياء والفلسفة الحديثة والتاريخ والجغرافية حتى وصل الى درجة يفهم بها الاساتذة المتخصصين فسمي لأول مرة (بديع الزمان) وهو لقب اشتهر به بعد ان أطلق عليه اعترافاً بفضله وعلمه.

وفي سنة ١٨٩٦م وقد بلغ النورسي سن الثالثة والعشرين من عمره شد الرحال الى إسطنبول ليقدم مشروعاً لانشاء جامعة اسلامية حديثة في شرقي الاناضول بأسم (مدرسة الزهراء) تقوم على نشر حقائق الاسلام وذلك على اثر ما سمعه من وزير المستعمرات البريطاني (غلاستون) الذي صرح في مجلس العموم البريطاني وهو يخاطب النواب ويده نسخة من القرآن الكريم قائلاً: (مادام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نستطيع ان نحكمهم لذلك فلا مناص لنا من أن نزيله من الوجود او نقطع صلة المسلمين به) سمع النورسي هذا الخبر وهو في مدينة (وان) فزلزل الخبر اركانه ونذر ان يكرس حياته لخدمة القرآن الكريم حيث قال: (لأبرهننَّ للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن اطفاء نورها).

بقي النورسي في إسطنبول يحاول فتح هذه الجامعة الاسلامية قرابة سنة ونصف السنة لاقتناع المسؤولين بفكرته فلم يوفق في مسعاه فرجع الى (وان).

ولما بلغ من العمر اربعاً وثلاثين سنة رجع مرة اخرى الى إسطنبول عام ١٩٠٧م وكان قد ذاع صيته وشاع خبره وعرفه الناس بفضله وعلمه فتجمع حوله الطلبة والعلماء يسألونه ويحجب ويدرسون على يديه انواع العلوم.

وفي هذه الاثناء قدّم سعيد النورسي طلباً الى السلطان عبدالحميد الثاني يطلب فيه فتح مدرسة تعلم العلوم الحديثة بجانب العلوم الاسلامية وانتقد الاستبداد الموجود في قصر (بلدز) وهو القصر الذي يسكنه السلطان مما أثار غضب حاشية السلطان فأحالوه الى محكمة عسكرية وهي بدورها أحالته الى أحد الاطباء لفحص قواه العقلية لما رأوا جرأته وصراحته، حتى قال

الطبيب الفاحص له: (لو كانت هناك ذرة واحدة من الجنون عند بديع الزمان فمعنى ذلك انه لا يوجد على وجه الارض كلها عاقل واحد).

ثم ذهب النورسي الى مدينة (سلانيك) وتعرّف فيها على كبار شخصيات الاتحاد والترقي وحاولوا التأثير عليه وجّره الى مبادئهم لكنه قارعهم وصارحهم بأخطائهم قائلاً لهم: (لقد اعتديتم على الدين وأدرتم ظهوركم للشريعة).

وفي سنة ١٩١٠م وبعد أحداث مرت بها البلاد وللنورسي فيها دورٌ عاد الى مدينة (وان) حيث بدأ بالقاء دروسه ومواعظه. وفي سنة ١٩١١م زار بلاد الشام والقى خطبة باللغة العربية في الجامع الأموي سميت فيما بعد (الخطبة الشامية)، ومن دمشق ذهب الى بيروت ثم رجع منها الى إسطنبول حيث عاود مرة اخرى يحاول فتح جامعة اسلامية فقابل السلطان (محمد رشاد) واخذ وعداً منه ومن جمعية الاتحاد والترقي بفتح دار للفنون الاسلامية الا ان نشوب الحرب العالمية الاولى قضت على هذا المشروع.

ولما بلغ سعيد النورسي تسعاً وثلاثين سنة من عمره عين قائداً للقوات الفدائية التي تشكلت من المتطوعين المسلمين القادمين من شرقي الاناضول وذلك في سنة ١٩١٢م قبل نشوب (حرب البلقان) وعاد الى (وان) ليشكل من طلابه ومن المتطوعين فرقاً للجهاد ضد الجيش الروسي الذي دخل الى مدينة أرضروم سنة ١٩١٦م، وعندما دخل الروس مدينة (بتليس) قاتل فيها النورسي وجماعته قتالاً شديداً الا ان القوة الروسية كانت متفوقة مما سبّب جرح النورسي ووقوعه اسيراً عند الروس ومكث في الاسر سنتين وأربعة أشهر وأربعة أيام استطاع الهروب على أثر الثورة البلشفية وما تبعها من اضطرابات وفوضى فوصل الى المانيا ومنها توجه الى إسطنبول.

وفي سنة ١٩١٨م عين النورسي في إسطنبول عضواً في (دار الحكمة الاسلامية) تقديراً له وكانت عضوية الدار لا تمنح الا الى كبار العلماء.

وفي سنة ١٩٢٢م توجه الى انقرة بدعوة من مصطفى كمال وسرعان ما اختلف معه وأبعده الى شرقي الاناضول عن طريق تعيينه واعظاً هناك فرفض النورسي وظل في انقرة يكتب ويؤلف، وبعد ثمانية أشهر من إقامته في انقرة قرر التوجه الى مدينة (وان) في سنة ١٩٢٣م ففضى وقته قرب احدى الخرائب المهجورة على جبل (ارك) متعبداً متأملاً ومع ذلك فقد لاحقته الحكومة واعتقلته ونقلته الى إسطنبول ومنها الى قرية نائية تسمى (بارالا) بعد ان قضى سبعة اشهر قبلها في مدينة (بوردور) ثم في (اسبارطة) بضعة شهور ثم في (بارالا) على متن زورق سنة ١٩٢٦م فبدأ التأليف وكتب فيها رسائله العظيمة.

وفي سنة ١٩٣٢م كان عمر النورسي يناهز تسعاً وخمسين سنة وكان الأذان قد منع رفعه باللغة العربية فأصبح يرفع باللغة التركية ولم يُنفذ تلاميذ النورسي هذا الأمر فأذنوا وصلّوا بالعربية فقامت السلطة بنقل النورسي الى (اسبارطة). وفي عام ١٩٣٤م قامت حملة واسعة للاعتقالات شملت النورسي نفسه فقدم الى محكمة عسكرية فحكم عليه بالسجن أحد عشر شهراً بحجة أنه يدعو النساء الى التستر.

وضع النورسي في سجن انفرادي وعليه مضايقات كثيرة وبعد أن قضى مدة حُكمه بالسجن نُفي الى مدينة (قسطنونني) في عام ١٩٣٦م وضع فيها تحت المراقبة المشددة مدة سبع سنين كالاقامة الجبرية.

وفي سنة ١٩٤٣م قامت الشرطة بمداهمة بيته وتوقيفه وارساله الى أنقرة مع مائة وستة وعشرين من طلاب النورسي باحدى سيارات النقل العمومية من يوم شديد حرّه في أواخر شهر رمضان.

ومن انقرة أرسل النورسي الى (اسبارطة) ومنها الى مدينة (دinizli) حيث أودع في سجنها الذي قضى فيه تسعة أشهر وأحيل الى محكمة قررت تبرئته عام ١٩٤٤م غير انه لم يطلق سراحه فاحتجز مدة شهرين في أحد الفنادق حتى جاء الأمر بنفيه الى قضاء (اميرداغ) من أعمال ولاية (أفيون) حيث وضع في اقامة جبرية في أحد البيوت تحت حراسة شديدة على بابه ودسوا له السم في الطعام لكن الله نجاه.

وفي عام ١٩٤٨م داهم البوليس بيت الاستاذ النورسي وسبق الى سجن مدينة (أفيون) وصدر حكم عليه بالسجن لمدة عشرين شهراً وميز الحكم فالغي قرار المحكمة ثم انعقدت مرة ثانية لتناقش قرار التمييز وظلت تماطل الاجراءات حتى قضى في السجن عشرين شهراً مع شيخوخته ومرضه.

وفي عام ١٩٤٩م (*) خرج من سجن (أفيون) لبدأ مرحلة جديدة من حياته فقد طلق الحياة السياسية وهو في الخامسة والسبعين من عمره حيث انصرف الى التدريس والدعوة والنصح والارشاد والتأليف حيث بقي مدة شهرين في احد بيوت (أفيون). وقد راجت رسائل النور رواجاً كبيراً ونفعت نفعاً كبيراً، ثم توجه الى (اميرداغ) مع جماعة من طلابه قضى فيها سنتين.

وفي ١٩٥٠م توجه الى مدينة (اسكي شهر) ومكث فيها شهراً ونصف شهر ثم توجه الى مدينة (اسبارطة) وبقي فيها اكثر من شهرين حيث قام (الحزب الديمقراطي) في تركيا وتولى رئاسة الجمهورية (جلال بايار).

وفي عام ١٩٥٢م أحيل النورسي الى محكمة في إسطنبول على أثر طبع كتابه مرشد الشباب وعلى الرغم من بلوغ النورسي سن الثمانين من عمره ومرضه فقد مثل امام المحكمة حتى صدر الحكم ببراءته واقام بإسطنبول ثلاثة أشهر ثم عاد يزور المدن التي مر بها في حياته حتى عاد الى بلدة (بارالا) منطلق حركة النور بعد غياب عنها دام عشرين عاماً.

بدأ النورسي في أواخر ايامه بسلسلة سفرات الى انقرة وغيرها وكأنه يودع طلابه واتباعه حتى أبلغته الحكومة ان يستقر في (اميرداغ) وذلك عام ١٩٦٠م فتوجه اليها واستقر بينها وبين (اسبارطة) ثم قرر السفر الى (أورفه) مع ثلاثة من طلابه ونزلوا في احد فنادقها وصدر امر من وزير الداخلية بعودته الى (اسبارطة) ولكن شدة المرض منعه من ذلك حتى انتقل الى الرفيق الاعلى يوم الاربعاء ٢٥ /رمضان/ ١٣٧٩هـ المصادف ٢٣ /مارت/ ١٩٦٠م في الفندق نفسه ودفن في أورفه ثم في تموز عام ١٩٦٠م نقل رفاته الى جهة غير معلومة حقداً على النورسي المجاهد.

المبحث الثاني

الاعجاز القرآني اللغوي عند النورسي

بدأ سعيد النورسي حياته العلمية بالعبارة الفاتحة في دراسة اللغة العربية فمن سنة ١٨٨٢م الى عام ١٨٨٨م لم يكن يقرأ سوى النحو والصرف، حيث سأله العالم المعروف (فتح الله أفندي) في مدينة (سعد) هل كنت تقرأ السيوطي ويعني به كتاب البهجة المرضية في شرح الألفية، وهل تقرأ جامي هذه السنة فقال النورسي: لقد قرأته كاملاً وبدأ (فتح الله أفندي) يسرد له اسماء الكتب ويحبه سعيد بأنه قرأها كاملاً وأبدى استعداداه للامتحان بها. وقد مر بنا استظهاره لكتاب القاموس المحيط الى باب السين. في وقت مبكر من حياته.

وبهذا يظهر مدى انسجامة مع اللغة العربية نحواً وصرفاً وبلاغة بل وحبها لانه تذوق حلاوة القرآن وجمال أساليب العربية فتمسك بهذه اللغة ايماناً منه بانها لغة العبادات التي يرضاها الله سبحانه وتعالى.

والدارس لمؤلفات النورسي وهي (كليات رسائل النور) يجد عنده موضوع الاعجاز اللغوي في القرآن الكريم موضوعاً كبيراً ومتشعباً مما يدل على متانته اللغوية وحصافته ودقة نظره في اللغة واستقصاء ذلك أمر يطول وحسبي أن أشير الى نماذج من ذلك للتمثيل.

وبخاصة المواضع التي له فيها رأى او ترجيح أو اجتهاد مفصل.

الحرف العربي في القرآن الكريم

ذهب النورسي الى أن الله تعالى أودع في الحرف العربي سرّاً اعجازياً في القرآن الكريم لا يدركه إلا ذوو التخصص والمعرفة ويسوق لذلك أمثلة من آيات الذكر الحكيم.

١- الحرف العربي الهجائي في أوائل السور.

يرى النورسي ان هذه الحروف المقطعة التي تتكون منها الكلمة العربية جعلها الله في مفتتح بعض سور القرآن الكريم وأودعها اعجازاً لغوياً ومعنوياً وعددياً أعجز فصحاء عصره وبلغاءهم.

ففي الحديث عن قوله تعالى (الم) في مطلع سورة البقرة يذكر النورسي ما يأتي:

اولاً: ان (الم) مع اخواتها من الحروف الموجودة في أوائل السور تشكل نصف الحروف الهجائية التي هي عناصر الكلمات كلها وذلك لان عدد هذه الحروف المفردة في أوائل السور التي تبدأ بها ٧٨ ثمانية وسبعون حرفاً، فاذا ما استبعدنا المكرر منها وجدنا انها ١٤ أربعة عشر حرفاً وهي: أ، ل، م، ص، ر، ك، هـ، ي، ط، س، ح، ق، ن، ع.

وهذا العدد يشكل نصف عدد الحروف الهجائية التي مجموعها ثمانية وعشرون حرفاً وان هذا النصف من الحروف في أوائل السور اكثر استعمالاً من المتروك.

ثانياً: ان القرآن الكريم كرر من هذه الحروف المستعملة في أوائل السور ما هو أيسر نطقاً على اللسان كالألف واللام مثلاً.

ثالثاً: ان عدد السور القرآنية التي بدأت بهذه الحروف ٢٩ تسع وعشرون سورة وهو عدد حروف هجاء اللغة العربية بعد اضافة الالف الساكنة اليها.

رابعاً: ان الحروف المذكورة في اوائل السور التي تشكل نصف الحروف الهجائية بعد حذف مكرراتها تشكل نصف الحروف الموصوفة بصفات متضادة لان الصفة ونقيضها تشكلان عدد كل الحروف زوجياً لا فردياً وهي:

الحروف المهموسة عشرة مجموعة في (فحثة شخص سكت)

الحروف المجهورة ثمانية عشر ما عدا المهموسة.

الحروف الشديدة ثمانية مجموعة في (أجد قطٍ بكت)

الحروف الرخوة عشرون ما عدا الشديدة.

الحروف المستعلية سبعة مجموعة في (خص ضغط قط)

الحروف المنخفضة احدى وعشرون ما عدا المستعلية.

الحروف المنطبقة أربعة (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء)

الحروف المنفتحة أربعة وعشرون ما عدا المنطبقة.

وقد جاء من ثقل الصفات المفردة في أوائل السور قليل كالقلقلة وحروفها (قطب جد)

وجاء من خفيفها كثير كالحروف المذلقة وهي (فر من لب).

وقد اصطلح النورسي على تسمية ما له مضاد من الصفات (بالازواج) وعلى ما ليس لها ضد (بالاوتار)(١).

وقد ذهب النورسي الى اثبات أنواع أخرى من الاعجاز الحرفي في القرآن الكريم، وذلك ان وجود الحروف المقطعة في أوائل السور اعلان للتحدي فكأن القرآن يقول لخصومه لا اطلب منكم الا نظم البلاغة فجيئوا به ولو مفترى من هذه الحروف

التي تعرفونها وبها قوام لغتكم وهي حروف التهجي التي تلمح الى مادة صنعة الكتابة والقراءة.(٢)

ثم ان التعبير عن الحروف باسمائها كالألف واللام وغيرها من عرف أهل القراءة والكتابة، وان الذي جاء بهذا القرآن أمني مع محيطه، وكأن وضعه يرمز الى ان هذا الكلام لا يتولد من هذا الأمني بل يُلقى اليه فالقرآن مؤسس لطريق خاص ومعلم

لأمين.(٣)

انتظام الحروف

يرى النورسي ان نظم الحروف الهجائية في الكلمات القرآنية سبب من اسباب فصاحة اللفظ القرآني ويسوق لذلك مثلاً في اية قرآنية من سورة آل عمران برقم: ١٥٤ وهي قوله تعالى: ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم... الى قوله تعالى: والله عليم بذات الصدور.

ويؤكد النورسي اعجاز الحرف العربي في هذه الآية من خلال ما يأتي:

أ- جمعت هذه الآية جميع حروف الهجاء واجناس الحروف الثقيلة ومع ذلك لم يفقدها هذا الجمع سلاستها بل زادها بهاءً وجمالاً وقد نبعت فصاحتها من أوتار متناسبة ومتنوعة.

ب- ان الألف والباء أخف حروف الهجاء وتقترن احدهما بالآخرى كأنهما اختان لذلك تكرر كل منهما احدى وعشرين مرة.

ج- ان الميم والنون ومنه التنوين اختان يمكن ان تحل احدهما محل الاخرى لذلك ذكر كل منهما ثلاثاً وثلاثين مرة.

د- الصاد، والسين، والشين، متأخية متقاربة في المخرج والصفة والصوت وذكر كل واحد منها ثلاث مرات.

هـ- العين والغين متأخيتان لكن العين ذكرت ست مرات لخفتها اما الغين فذكرت ثلاث مرات لثقلها.

و- الطاء والضياء والذال والزاي متقاربة في المخرج والصفة والصوت ذكر كل واحد منها مرتين.

ز- اللام والالف في صورة (لا) وحصاة الالف نصف في تركيب (لا) لذا ذكرت اللام في الآية اثنتين وأربعين مرة وذكرت الالف نصفه احدى وعشرين مرة.

ح- الهمزة والهاء متأخيتان حسب المخرج فذكرت الهمزة ثلاث عشرة مرة والهاء أربع عشرة مرة لخفتها بدرجة واحدة.

ط- القاف والفاء والكاف متأخية فذكرت القاف عشر مرات لزيادة نقطة فيها وذكرت الفاء تسع مرات والكاف تسع ايضاً.

ي- الباء ذكرت تسع مرات والتاء ذكرت اثنتي عشرة مرة لان درجتها ثلاثة.

ك- الراء اخت اللام وتأخذ الراء رقم مئتين وتأخذ اللام ثلاثين حسب ترقيم الحروف الابجدية لان الراء فوق اللام بست درجات فانخفضت عنها بست درجات. ثم ان الراء تتكرر كثيراً في التلفظ فيثقل لذا ذكرت ست مرات فقط.

ل- الخاء، والحاء، والثاء، والضاد، ثقيلة وبينها مناسبات ذكر كل واحدة منها مرة واحدة.

م- الواو أخف من الهاء والهمزة، واثقل من الباء والالف لذا ذكرت سبع عشرة مرة فوق الهمزة الثقيلة باربع درجات وتحت الألف الخفيفة باربع درجات ايضاً.

وهكذا يرى النورسي ان هذه الحروف العربية بهذا الوضع المنتظم الخارق مع تلك المناسبات الخفية، والنظام الدقيق والانسجام اللطيف يثبت بيقين قاطع ان هذا القرآن معجز وانه ليس من شأن البشر ولا يمكنه ان يفعله مصادفة لاستحالة ذلك وما اوضاع الحروف بهذا النظام الغريب الا سر مدار الفصاحة والسلاسة اللفظية. (٤)

اللفظة العربية في القرآن الكريم

اعتنى النورسي في اللفظ العربي وذهب الى أن الالفاظ القرآنية قد وضعت وضعاً دقيقاً بحيث ان لكل كلام بل لكل كلمة بل لكل حرف بل حتى للسكون أحياناً وجوهاً كثيرة جداً، وتمنح هذه الوجوه المتعددة كل مخاطب ما يحتاجه ليأخذ نصيبه وحظه من أبواب مختلفة.

ويسوق النورسي لذلك مثلاً بقوله تعالى: والجال أوتاداً (٥) بأن لفظ هذه الآية تحمل وجوهاً للمخاطبين.

فالعامي حصته منها انه يرى الجبال كالواتاد المغروزة في الارض كما هو ظاهر أمام عينيه، والشاعر حصته منها انه يتخيل الأرض سهلاً منبسطةً وقبة السماء عبارة عن خيمة عظيمة ضربت على الارض وزينت الخيمة بمصابيح وان الجبال تترأى وهي تملأ دائرة الأفق وتمس قممها أذيال السماء وكأنها أوتاد تلك الخيمة العظيمة، والبدوي يتصور سطح الارض كصحراء

واسعة وكأن سلاسل الجبال سلسلة ممتدة لخيم بانواع شتى. والجغرافي يرى كرة الارض عبارة عن سفينة تمنخر عباب بحر المحيط الهوائي وان الجبال اوتاد دقت على تلك السفينة للتثبيت والموازنة. أما المتخصص في امور المجتمع فيرى ان الارض عبارة عن مسكن وان عماد حياة هذا المسكن هو حياة ذوى الحياة، وان عماد تلك الحياة هو الماء والهواء والتراب وان عماد هذه الثلاثة هو الجبال لان الجبال مخازن الماء مشاطة الهواء حامية التراب من استيلاء البحر والتوحد، ويفهم الفيلسوف من لفظ هذه الآية ان الامتزازات والانقلابات و الزلازل التي تحصل في باطن الارض تجد استقرارها وسكونها بظهور الجبال.(٦)

وامثال هذه الاية كثيرة في القرآن الكريم.

من معنى اللفظ اللغوي الحقيقي الى الاصطلاحي المجازي

مما هو معلوم ان المفردات اللغوية تحمل معاني اصلية والعرب تستعمل اللفظ في اصل معناه استعمالاً حقيقياً، ثم ان تطور اللغة نقل بعض هذه المفردات الى معاني اصطلاحية للشرح او للعرف او لغيرهما واستعملت الالفاظ فيها استعمالاً مجازياً لعلاقة وثيقة بين المعنى الحقيقي المنقول عنه وبين المعنى المجازي المنقول اليه.

وقد اهتم علماء اللغة بهذا الموضوع وبحثه في مؤلفاتهم كما فعل ابو الحسين احمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ في كتابه الصحابي حيث عقد بحثاً فيه لدراسة هذا الامر فعقد بحثاً بعنوان (باب سنن العرب في حقائق الكلام ومجازه،(٧) وعقد بحثاً آخر عنوانه (باب الاستعارة) ذكر فيه ان من سنن العرب الاستعارة وهو ان يضعوا الكلمة بالشئ مستعارة من موضع آخر فيقولون (انشقت عصاهم) اذا تفرقوا ومنه قوله تعالى: أئننا لمردودون في الحافرة(٨) اي في الخلق الجديد.

وقد ألمح النورسي الى هذا الموضوع عند حديثه عن (الرحمن الرحيم) في البسملة فهو يرى ان معناها الاصلي رقة القلب وهذا امر محال في حق الاله الخالق، اذن فهما صفتان منقولتان من معنى الى معنى آخر يرتبط بالمعنى الاول وهو الرحمة التي تستدعي الانعام والاکرام الذي يلمسه جمهور الناس دون نظر الى الحقيقة اللغوية كمن يتكلم مع صبي بما يألفه ويأنس به.

ويرى النورسي ان المقصود من الكلام افادة المعنى وذلك لا يتم الا بوصول المعنى الى القلب والحس وهذا يقتضي الباس الحقيقة اللغوية امراً آخر مألوفاً للمخاطب.(٩)

لفظ (الدين) بين المعنى اللغوي والشرعي

الدين في لغة العرب الجزاء والمكافأة يقال: دنته بفعله ديناً جزيته ومنه (يوم الدين) أى: يوم الجزاء وفي المثل العربي: (كما تدين تدان)(١٠) والدين ايضاً: الطاعة، قال عمرو بن كلثوم:

وأياماً لنا غزاً كراماً
عَصَيْنَا الْمَلْكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا

والدين العادة والشأن، تقول العرب: مازال ذلك ديني وديدي اي: عادتني. وهناك معانٍ آخر للدين ذكرها علماء اللغة العربية.(١١)

وقد اختار النورسي للدين من قوله تعالى: (يوم الدين) معنيين لغوياً وشرعياً.

فالمعنى اللغوي الذي يراه النورسي هو الجزاء أي يوم جزاء الافعال خيراً كانت او شراً.

والمعنى الشرعي هو مجموعة الحقائق الدينية والنظام الالهي الذي حمله الله للانسان حتى يراعي الاسباب وارتباطها بالمسببات ويراعي ذلك النظام ويرتبط به ارتباط في الاعتقاد والعمل والقول.(١٢)

اختيارات لغوية نورسية

لنورسي اختيارات تدل على تمكنه من لغة العرب فهو يعرض لمعاني اللفظ ما استطاع الى ذلك سبيلاً ثم يرجح احياناً بعضها على بعض فالرب في لغة العرب: المالك المستحق ورب الشئ صاحبه ولا يطلق على غير الله الاً مقيداً بالاضافة.

والرب المصلح يقال: رب الشئ اذا أصلحه. (١٣)

وقد اختار النورسي المعنى اللغوي الاخير لكلمة الرب فهو يقول (ربّ أي: الذي يربي العالم بجميع اجزائه التي كل منها كالعالم عالم وذراته كنجومه متفرقة متحركة بالانتظام. (١٤)

اضافات في معاني الالفاظ

دأب النورسي على ابراز الاعجاز اللغوي في القرآن الكريم بطرق شتى ومن بينها التوسع في معنى الكلمة اللغوية حتى تشمل في معناها اكثر من فئة من المخاطبين او المتكلمين او الغائبين.

ففي قوله تعالى: اهدنا الصراط (١٥) نجد المعنى من هدى يهدى هدياً وهداية وهدية يبين له طريق الهدى، والهدى ضد الضلال وهو الرشاد. (١٦)

ويزيد النورسي على هذا المعنى فيفسر الهدى بأربعة تفاسير باعتبارها متنوعة.

١- اهدنا بمعنى ثبتنا يطلبه معشر المستهدين

٢- اهدنا بمعنى زدنا يطلبه جماعة المستهدين

٣- اهدنا بمعنى وفقنا يطلبه طائفة المستهدين

٤- اهدنا بمعنى اعطنا يطلبه فرقة المستهدين (١٧)

تضمين الكلمة معنى غيرها

التضمين اسلوب من اساليب العرب وقد اعتنى ببحثه علماء اللغة وهو تضمين كلمة معنى كلمة اخرى فيجرونها مجراها واغراضه كثيرة منها اعطاء معينين وذلك اقوى من اعطاء معنى واحد ومنها اذا كان الفعل لازماً وضمن معنى فعل متعد اصبح متعدياً، وكذلك العكس واذا كان متعدياً الى واحد وتضمن معنى فعل متعد الى اثنين عُدي اليهما مثال ذلك (حفر) فعل متعد الى واحد تقول: حفرت بئراً ويكون متعدياً الى اثنين اذا ضمن معنى (صير) نقول: حفرت وسط الدار بئراً ولا يعرب (بئراً) تميزاً لعدم صلاحية تقديره بمن.

ومثل (عزم) فعل لازم يتعدى بعلى واذا ضمن معنى نوى عدي بنفسه كقوله تعالى: (ولا تعزموا عقدة النكاح) (١٨) اي تنووه. والتضمين غير التقدير كما بحث ذلك اللغويون. (١٩)

وقد قال النورسي بالتضمين فانه ذهب في قوله تعالى: ختم الله على قلوبهم (٢٠) الى ان (ختم) فعل متعد بنفسه، وقد ضمن معنى (وسم) فاصبح فعلاً لازماً وعدي بعلى. كانه تعالى يقول: جعل الله الختم وسماً وعلامة على القلب. (٢٠)

وهذا مشابه لقوله تعالى: فليحذر الذين يخالفون عن امره (٢٢) فان الفعل (خالف) ضمن معنى (خرج) فصار لازماً وعدي بعن اي يخرجون عن امره.

* * *

المبحث الثالث

في الاعجاز القرآني النحوي عند النورسي

اسلقت القول في مطلع البحث الثاني بان معرفة النورسي بعلوم اللغة العربية وتضلعه العميق بها جاء مبكراً في حياته وفي هذا المبحث نأخذ الجانب النحوي عند النورسي ونسوق أمثلة تبرهن على مدى صلته بالنحو العربي واستنباطه الاعجاز القرآني من خلال القواعد النحوية ولاغرابة في ذلك فان النورسي بدأ في تعلم النحو منذ نعومة اظفاره فحفظ المتون والشروح الامهات في علم النحو بل انه حصر دراسته للنحو والصرف في سنوات عديدة من حياته لم يدرس فيها شيئاً آخر من علوم الشريعة، لا اعتقاده ان علوم اللغة هي الاساس في فهم النصوص واستنباط الاحكام الشرعية.

رأى النورسي بالنحو والصرف
قال النورسي:

(ان للنحو فلسفته كما للبيان فلسفته هذه الفلسفة تبين حكمة الواضع وهي مؤسسة على المناسبات المشهودة المشحونة بها كتب النحو، فمثلاً لا يدخل عاملان على معمول واحد، وان لفظ (هل) ما ان يرى الفعل الا ويطلب الوصال بلا صبر وان الفاعل قوى، والقوى يضم الضمة لنفسه فهذه وامثالها نظائر القوانين الجارية في الكائنات وفي الخارج.

تنبيه: ان هذه المناسبات النحوية والصرفية التي هي حكمة الواضع وان كانت لا تبلغ درجة فلسفة البيان الا ان لها قيمة رفيعة جداً، فمثلاً تحول العلوم النقلية الثابتة بالاستقراء الى صور العلوم العقلية. (١)

أل المعرفة

قسم النحاة (أل) المعرفة الى ثلاثة أقسام:

١- لتعرف العهد

٢- لتعرف الجنس

٣- للاستغراق

فأما التي للعهد فتنقسم الى قسمين:

١- العهد الذكري كقوله تعالى: الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كانه كوكب دري (٢)

٢- العهد الذهني كقولك: جاء القاضي - اذا كان بينك وبين مخاطبك عهد في قاض خاص.

واما التي لتعريف الجنس فهي لبيان الحقيقة دون نظر الى افراد كقوله تعالى: وجعلنا من الماء كل شئ حي (٣) وقولهم: الرجل خير من المرأة أي: هذا الجنس أفضل من ذلك الجنس.

وأما التي للاستغراق فعلى قسمين:

١- الاستغراق باعتبار حقيقة الافراد، كقوله تعالى: خلق الانسان ضعيفاً (٤)

وعلاقتها ان يصح حلول كل محلها على جهة الحقيقة.

٢- الاستغراق باعتبار صفات الافراد نحو قولهم: (أنت الرجل) أي: النجم لصفات الرجال الحميدة وعلاقتها ان يصح حلول كل محلها على جهة المجاز. (٥)

وللعلماء رأيان في (أل) التي جاءت في قوله تعالى وأولئك هم المفلحون (٦)

الرأي الاول: انها لتعريف العهد الذكري الخارجي تدل على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم مفلحون في الآخرة.
الرأي الثاني: انها لتعريف الجنس وتعيين الحقيقة اشارة الى تصوير حقيقة المفلحين بالصورة التي حقها ان يكونوا عليها ويتحدوا معها فهم لا يعدون تلك الحقيقة، كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام؟ ان زيدا هو

هو. (٧)

وقد ذهب النورسي الى هذا الرأي الاخير قائلاً: (وأما الألف واللام فلتصوير الحقيقة كانه يقول: ان احببت ان ترى حقيقة المفلحين فانظر في مرآة) اولئك « لتمثل لك او لتمييز ذواتهم كأنه ب) اولئك « فهم هم». (٨)

التنوين العوض

قرر علماء العربية ان التنوين الذي يلحق الاسماء يأتي على اقسام متعددة منها تنوين العوض وهو ما كان بدلاً عن محذوف من حرف او كلمة او جملة.

فالتنوين العوض عن حرف كقولهم (قاض) فانه عوض عن الياء المحذوفة والعوض عن كلمة كقوله تعالى كل آمن (٩) أي: كل واحداً واحداً و احد آمن والعوض عن جملة كقوله تعالى: وانتم حينئذ تنظرون (١٠) اي: حين اذ بلغت الروح الحلقوم. وقد اضاف النورسي شيئاً آخر الى تنوين العوض وربما تكون هذه الاضافة جديدة وهو تنوين العوض عن الصفة كما قال ذلك في قوله تعالى: رعد وبرق (١١) أي: رعد قاصف وبرق خاطف. (١٢)

الياء والنون في (العالمين)

قال تعالى: الحمد لله رب العالمين (١٣) اعرب النحاة (العالمين) بأنها مجرورة بالاضافة وعلامة جرّها الياء نيابة عن الكسرة واختلفوا في النون فهي عند سيبويه والمبرد عوض عن الحركة والتنوين الموجودين في المفرد ومنع منهما هذا الجمع. (١٤) وقيل: هي عوض عن التنوين، وهي عند الزجاج عوض عن الحركة (١٥) هذا ما تعارف عليه النحاة في جمع المذكر السالم الذي هو جمع العقلاء، واما (عالمون) فانه ملحق بهذا الجمع لانه لم يستوف شروط الجمع المعتمدة فان مفرده عالم وهو شامل للعقلاء وغيرهم لكنه جمع على (عالمون) تغليبا للعقلاء فأصبح يعرب كاعراب الجمع فالياء علامة للاعراب وبها وبالنون قامت صيغة الجمع.

غير ان النورسي يذهب الى اختيار دقيق في هذا الموضوع وهو انه جعل كلا من الياء والنون اما علامة للاعراب مشبها لها بعشرين وثلاثين، واما علامة للجمع مشيراً الى ان (عالمين) يمكن ان يكون محلقاً بجمع المذكر السالم على اعتباره جمعا غير مستوف للشروط كما في أهلين ويمكن ان يكون اسم جمع مثل عشرين وأولي.

فعلى الرأي الاول تعرب كلمة العالمين بالواو والنون رفعاً وبالياء والنون نصبا وجرّاً فهو اعراب بالحروف.

وعلى الرأي الثاني تعرب بالحركات الظاهرة على النون مع لزوم الياء مثل اعراب (حين) وذلك جائز عند بعض النحاة منهم الفراء وعندئذ اما ان يعرب اعراب المنصرف او اعراب مالا ينصرف. وهل هذا امر مقيس عليه أم يقتصر فيه على السماع؟ رأيان فيه. (١٦)

ضمير الفصل

ضمير الفصل هو الذي يميز به بين الخبر والصفة في مثل: زيد هو القائم. وهي تسمية بصرية، وسماه الكوفيون عماداً لاعتماد المتكلم عليه في رفع الاشتباه بين الخبر والصفة.

واكثر النحويين على انه حرف لا محل له من الاعراب وتسميته ضميراً تسميةً مجازيةً علاقتها المشابهة في الصورة والتركيب. وقيل: هو اسم لا محل له من الاعراب كما ان اسم الفعل كذلك.

وقيل: هو اسم ومحلّه الاعرابي محل ما قبله. وقيل: محل ما بعده.

ويأتي ضمير الفصل على صيغة ضمير الرفع مطابقاً لما قبله في الحضور والغيبة والافراد والتثنية والجمع. وفوائده كثيرة منها: (١٧)

١- الاعلام من اول الامر بان ما بعده خبر لاصفة.

٢- تأكيد الحكم لما فيه من زيادة الربط.

٣- قصر المسند على المسند اليه وهو التخصيص.

وفي قوله تعالى واولئك هم المفلحون(١٨) اعرابان:

الاعراب الاول - ان (اولئك) مبتدأ و(هم) مبتدأ ثان و(المفلحون) خبر المبتدأ الثاني والجملة الاسمية خبر المبتدأ الاول.

الاعراب الثاني - ان (اولئك) مبتدأ خبره (المفلحون) و(هم) ضمير فصل لا محل له من الاعراب.(١٩)

وقد اختار النورسي الاعراب الثاني، وجعل الضمير فصلاً فائدته تخصيص الحكم بالمحكوم عليه وهو هنا تخصيص الفلاح بهؤلاء المشار اليهم وتأكيد عليهم. وفي ضمير الفصل تعريض بمن لم يؤمن بالنبي محمد (ص) واختيار النورسي هذا المعنى قائم على المذهب القائل بان ضمير الفصل يفيد قصر المسند على المسند اليه مطلقاً.

وهناك من يرى ان ضمير الفصل لا يفيد القصر الا اذا كان الخبر نكرة والا فتعريف الخبر بلام الجنس يفيد قصره على المبتدأ وان لم يكن معه ضمير فصل نحو: زيد الامير، وعمرو الشجاع.

حذف المبتدأ

من المقرر لدى النحاة ان المبتدأ يحذف وجوباً او جوازاً ولكل حكم موضعه.

وان مما حذف فيه المبتدأ جوازاً - كما يراه النورسي - قوله تعالى: هدى للمتقين(٢٠) فان (هدى) خبر لمبتدأ محذوف عائد

الى الكتاب والتقدير (هو هدى للمتقين) ويرى النورسي ان المبتدأ وخبره متحذان وكأن ذات المبتدأ في نفس الخبر حتى كانه

لا تغاير بينهما في الذهن مما جعل هذا التلاحم قرينة اجازت حذف المبتدأ. (٢١)

واختيار النورسي هذا الاعراب في هذه الاية واحد من ستة اوجه اعرابية قالها العلماء اربعة منها في الرفع واثنان في النصب.

اما احوال الرفع فهي:

١- (هدى) خبر (ذلك) اي: ذلك هدى والكتاب بدل من ذلك.

٢- (هدى) خبر ثان والخبر الاول (لاريب فيه)

٣- (هدى) (مبتدأ مؤخر وخبره المقدم) فيه «كما قدره الزجاج» فيه هدى ولا ريب(١)

٤- (هدى) خبر مبتدأ محذوف. وهو الذي ذهب اليه النورسي كما اسلفنا.

وأما حالتا النصب فهما:

١- (هدى) منصوب بفتحة مقدرة على انه حال من الضمير في قوله (فيه) أي: لاريب فيه حال كونه هادياً.

٢- (هدى) حال من الكتاب.(٢٢)

الاخبار بالمصدر عن المبتدأ

اذا وقع المصدر خبراً أو حالاً فانه يؤول بالمشق عند سيبويه والجمهور، تقول جاء زيد ركضاً. أي: راكضاً، وتقول: زيد عدل بمعنى: زيد عادل.

ويرى النورسي أن قوله تعالى: (هدى للمتقين)(٢٣) مما وقع فيه المصدر خبراً، فان (هدى) مصدر وقع خبراً عن مبتدأ مقدر وهو مؤول باسم الفاعل والتقدير: هو هاد للمتقين.

وفي هذا الذي ذهب اليه النورسي رمز الى ان نور الهداية تجسم فصار جوهر القرآن نفسه.(٢٤)

التمييز المحول

التمييز: هو الاسم الجامد النكرة الفضلة المفسر لما انبهم من الذوات.

وقد يأتي التمييز مفسراً للنسبة وحينئذ يكون إما محولاً واما غير محول، فالمحول يكون على اقسام:

١- محول عن فاعل. كقوله تعالى: واشتعل الرأس شيباً(٢٥)

والاصل: واشتعل شيب الرأس.

٢- محول عن مفعول. كقوله تعالى وفجرنا الأرض عيوناً(٢٦)

والاصل: وفجرنا عيون الارض.

٣- محول عن مضاف. كقوله تعالى انا اكثر منك مالاً(٢٧)

والاصل: مالي أكثر مال.

واما غير المحول فكقولهم: امتلاء الاناء ماء، والله دره فارساً.(٢٨)

وقد قال النورسي بالتمييز المحول في قوله تعالى: فزادهم الله مرضاً(٢٩)، فانه يرى ان قوله (مرضاً) تميز مفسر للنسبة لكنه محول عن المفعول به، والاصل: زاد الله مرضهم.

ويعلل النورسي اختيار هذا الاعراب بانه اعجاز قرآني فان في هذا التحويل اشارة الى ان المرض الباطني القلبي سرى الى الظاهر ايضاً وتعدى الى جميع الافعال، فكأن هذا الداء الخبيث استولى على وجودهم حتى اصبح وجودهم نفس الداء، فان زيادة جراحات المرض زيادة لنفس ذواتهم، إذ قولهم: (اشتعل البيت ناراً) يفيد ان النار سرت الى تمام البيت حتى كأن تمامه نار تلتهب بخلاف قولهم (اشتعل نار البيت) فانه يصدق بتلهب النار من أي جانب كان.(٣٠)

حروف الجر تتناوب

مما هو معلوم لدى النحاة ان حروف الجر ينوب بعضها عن بعضها لاداء معنى معين مقصود، والشواهد على ذلك كثيرة من كلام الله وكلام العرب فقد قال تعالى: اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة(٣١) اي: في يوم الجمعة وقال تعالى: فردوا ايديهم في افواههم(٣٢) اي: الى افواههم، قال تعالى: ولقد نصركم الله ببدر(٣٣) اي في بدر.(٣٤)

وقد تحدث النورسي عن هذا الموضوع بشكل لم يسبق اليه فيما اعلم فانه نقل عن علماء النحو وعن سيبويه نفسه القول بتعدد معاني حروف الجر مثل من والى والباء وغيرها.

ويرى النورسي ان دلالة حروف الجر على اكثر من معنى تعد من باب دلالة المشترك على معانيه فان المعنى واحد ويخرج الى معان آخر لمناسبة وعندئذ يكون ذلك من باب المجاز أو الحقيقة العرفية كدلالة العين على معناها الواحد البصر والمنهل تطلق على الشمس وغيرها.

وقد عبر النورسي عن نيابة حرف الجر عن حرف آخر بتشريب المعنى(٣٥) وساق امثلة لهذا اللون من التناوب ففي قوله تعالى: وما انزل اليك(٣٦) يرى ان (الى) بمعنى على أي: عليك وفي هذا رمز الى ان الرسالة وظيفة كلف بها النبي (ص) وتحملها بجزئه الاختياري واطارته الى علوه بخدمة جبرائيل بالتقديم اليه اذ في (على) معنى الاستعلاء وعلو واسطة النزول.(٣٧)

وفي قوله تعالى: واذا خلوا الى شياطينهم(٣٨) يرى النورسي ان (الى) بمعنى (مع) دالة على المكان، فانه يقال: خلوت معه وبه واليه بمعنى اجتمع معه في خلوة.(٣٩)

وفي هذا اشارة الى انهم بحكم العجز والضعف يلتجئون وبحكم الفتنة والافساد يوصلون اسرار المؤمنين الى الكافرين.(٤٠)

(من) حرف جر للتبعيض

قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون(٤١) يرى النورسي كغيره ان (من) حرف جر معناها التبويض وفي هذا المعنى اشارة الى عدم الاسراف في الانفاق حتى لا يكون المنفق خالياً من المال. وكذلك يرى النورسي ان في تقديم الجار والمجرور اشارة الى كونه من مال نفسه لا من مال غيره ولذلك لم يقل: ينفقون مما رزقناهم. وفي اسناد الفعل الى ضمير الجمع في (رزقناهم) اشارة الى ان المعطي هو الله والمتصدق واسطة لا غير.(٤٢)

متعلق الجار والمجرور في البسملة

من الثابت في القواعد النحوية ان الجار والمجرور يتعلقان بفعل او مشتق حتى يؤديان المعنى المقصود منهما والمتعلق اما ان يكون عاماً او خاصاً وكل واحد منهما اما ان يكون فعلاً او مشتقاً، والفعل اما ماضى واما مضارع واما امر وهي اما متأخرة عن الجار والمجرور واما متقدمة عليهما.

والمتعلق الخاص يكون مذكوراً او محذوفاً اذا دلّ عليه دليل، أما المتعلق العام فيكون محذوفاً لانه معلوم(٤٣) حيث ان الافعال العامة هي: كان واستقر وثبت وحصل ووجد ومشتقاتها كائن ومستقر وثابت وحاصل وموجود.

وإذا كان في الجملة حدث خاص معين فالمتعلق يكون مناسباً للمعنى الذي سيق له حرف الجر.(٤٤)

والباء في قولنا: (بسم الله) متعلقة بمحذوف واختلف العلماء في تقديره على آراء:

١- فمن العلماء من يرى ان المتعلق فعل مضارع خاص مؤخر وبه قال الرمخشري والتقدير: بسم الله أقرأ أو أتلو.

٢- ومنهم من ذهب الى انه فعل ماضٍ خاص مؤخر أي: بسم الله قرأت.

٣- وهناك من قدره فعل أمر مقدم أي: اقرأ بسم الله أو اقرؤا بسم الله والى هذا ذهب الفراء وقال: لانه تعالى قدم التسمية حثاً للعباد على فعل ذلك.

وعلى هذه التقديرات الثلاث فان موضع الجار والمجرور نصب بهذه الافعال.

٤- ذهب بعض البصريين الى ان المتعلق مصدر محذوف والتقدير: ابتدائي بسم الله فيكون موضع الجار والمجرور رفع لانه خبر مبتدؤه المصدر المحذوف.(٤٥)

وقد ذهب النورسي الى ان متعلق الباء فعل مقدر غير انه لم يقف عند صيغة واحدة للفعل المقدر بل قدره أمراً أي: قل بسم الله وقدره مضارعاً ايضاً أي: استعين بسم الله أو أتيمن بسم الله.

وقدره مضارعاً متأخراً أي بسم الله اقرأ.

وبهذا يتضح ان النورسي يقول بالرأي الذاهب الى ان متعلق الباء في البسملة فعل خاص مقدر مقدم أو مؤخر.(٤٦)

متعلق اللام في (الحمد لله)

يأتي الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً نحو: زيد عندك ونحو: زيد في الدار ولا بد ان يتعلقا بمتعلق يكون الخبر في الحقيقة وقد انتقل الضمير(٤٧) منه الى الظرف والجار والمجرور.

وبقدر المتعلق عاماً او خاصاً فقوله تعالى: الحمد لله قدره العلماء بكائن او ثابت او نحوهما من صيغ العموم ليكون خبراً عن المبتدأ وهو الحمد.

ويرى النورسي ان المتعلق في البسملة يكون خاصاً مستفاداً من معنى اللام والالف الدالين على الاختصاص وتقديره: الحمد مختص لله او مستحق له وذلك يرمز الى الاخلاص والتوحيد.(٤٨)

زيادة الباء في خبر ما النافية

الباء من حروف الجر التي تزداد في مواضع منها زيادته في الخبر الواقع بعد نفي نحو: ليس زيد بقائم، ونحو قوله تعالى: وما الله بغافل (٤٩). ولهذه الزيادة فوائد تعني تأكيد المعنى. (٥٠)

وقد ذهب النورسي الى زيادة الباء في قوله تعالى: وما هم بمؤمنين (٥١) مفرقاً بين قولهم ما زيد سخياً وقولهم: ما زيد بسخي - بان الاول معناه زيد لا يسخو بالفعل وان كان اهلاً ومن نوع الكرماء واما الثاني فمعناه زيد ليس بذات قابل للسماحة وليس من نوع الاسخياء وان احسن بالفعل، وهذه الاية خاصة بالمنافقين الذين هم ليسوا ذواتا صالحة للايمان وان ادعوا الايمان. (٥٢)

همزة التسوية وأم المعادلة

همزة التسوية: هي الهمزة الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها كقوله تعالى: سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم (٥٣) أي سواء عليهم الاستغفار وعدمه. (٥٤)

وأم المتصلة: هي التي يكون ما قبلها وما بعدها لا يستغنى " باحدهما عن الاخر وتسمى ايضاً (أم المعادلة) لمعادلتها للهمزة في افادة التسوية.

وتتقدم همزة التسوية على أم المتصلة التي لا تستحق جواباً ولا تقع الا بين جملتين، وتكون الجملتان في تأويل المفردين. (٥٥) وسواء اسم مصدر بمعنى الاستواء يوصف به كما يوصف بالمصادر ويكون معناه حينئذٍ مستوٍ، كقوله تعالى في أربعة ايام سواء للسائلين (٥٦) بمعنى: ايام مستوية.

وقد تحدث النورسي عن هذه القضية مستخرجاً منها دقة الاعجاز القرآني مستشهداً بقوله تعالى: ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم (٥٧) وقبل ان نذكر رأى النورسي في اعراب هذه الاية واعجازها النحوي نبين الالوان الجائزة فيها وهي:

١- (سواء) خبر (إن) وما بعده مرتفع على الفاعلية كانه قيل: ان الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه وهناك اعتراض على هذا الاعراب بان فيه وقوع الفاعل جملة والجمهور على انه لا يكون الا اسماً مفرداً.

٢- (سواء) مبتدأ، وما بعده جملة في موضع الفاعل سدت مسد الخبر والتقدير: يستوى عندهم الانذار وعدمه والجملة من قوله: سواء وما بعده خبر إن، وجاز الاخبار عن الفعل لان المراد به لفظه او مطلق الحدث المدلول عليه ضمناً على الاتساع وليس المراد منه تمام ما وضع له.

٣- (سواء) خبر مقدم والجملة بعده مبتدأ مؤخر، والجملة كلها خبر إن وقوله لا يؤمنون لا موضع له والمعنى: انذارك وعدمه سيان عليهم. (٥٨)

وباستجلاء رأي النورسي في هذه الاية نجده قد أخذ بالاعراب الثالث الجائز الذي اسلفنا القول فيه.

قال النورسي: (واما سواء فمجاز عن انذارك كعدم الانذار في عدم الفائدة او في صحة الوقوع اي : لا موجب للانذار ولا لعدمه) ثم قال: وفيه ايضاً رمز الى انه ليس سواء عليك لان لك الخير في التبليغ.

ثم يشير النورسي الى ما في الهمزة وأم من معنى المعادلة والاستواء فيقول: واما أأنذرتهم ام لم تنذرهم فالهمزة وأم في حكم سواء حرفي تأكيد لسواء الاول او تأسيس نظراً الى اقتسامهما المعنيين المذكورين للمساواة. (٥٩) ويعني بالمعنيين الانذار وعدمه.

المبحث الرابع

في الاعجاز القرآني البلاغي عند النورسي

علم البلاغة ببيانه ومعانيه وبديعه من علوم العربية التي تأخذ مكانا ومكانة كما يأخذ الرأس قدره من الجسم فالبلاغة محط اسرار العربية لما تحتويه من لطائف تكسب الكلام العربي سحراً وجمالاً ودقة في اداء المعنى المقصود. والبلاغة علم وضع العلماء قواعده حتى يكتشفوا أوجه الاعجاز القرآني ويدركوا خصائص بيان القرآن وبراعة اسلوبه وتآلف الفاظه وجمله وسهولة نظمه وسلامة تركيبه وعذوبة مفرداته وجزالة كلماته مما ترك في عقول العرب حيرة واعجاباً وقصوراً عن بلوغ مستواه وعجزاً عن محاكاته والاتيان بشئ من مثله حتى قال قائلهم: وهو الوليد بن المغيرة - مع تكبره وجحوده وعناده - (والله ان لكلامه لحلاوة، وان عليه لطلاوة، وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمورق، وانه ليعلو ولا يعلى عليه، وما هو بقول البشر).

فالبلاغة ادرك العلماء سر اعجاز القرآن وادركوا جليل خطرهما وعظيم منزلتها وانها بمنزلة من العلوم لا تدانيها منزلة فلا غرابة اذا اتجهت انظار العلماء والباحثين في مختلف العصور الى التأليف في البلاغة وتطبيق قواعدها على كلام الله واستجلاء الاعجاز العظيم فيه.

وقد ادلى النورسي بدلوه في هذا العلم وضرب بسهمه في ساحة البلاغة وميدان القرآن الكريم فعمق الحديث عن بلاغة القرآن وقد فتح الله عليه في مؤلفاته فكان يفسر الآية القرآنية تفسيراً بلاغياً وشرعياً وعقلياً منقطع النظير فهو يستثمر القاعدة البلاغية وينطلق فيها لبيان الاعجاز القرآني ومن يطالع على النورسي وهو يتحدث عن بلاغة القرآن يجد نفسه امام عظيم من عظماء البلاغة كابي عبيدة معمر بن المثنى والجرجاني والسكاكي. ولست بذاكر ما عند النورسي من اعجاز قرآني بلاغي من هذه العجالة وحسبي الاشارة الى بعض لمسات من افكار النورسي ونظراته في هذا الموضوع فان استقصاء ذلك امر يحتاج الى مجلدات.

بلاغة النظم القرآني

النظم العربي قضية بلاغية شغلت تفكير علماء العربية المعنيين بدراسة الاعجاز اللغوي وبلاغة القرآن الكريم وكان اول المتهمين بذلك ابو عبيدة معمر بن المثنى المتوفي سنة ٢٠٧هـ، وكان الشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفي سنة ٤٧١هـ من المع من عني بهذا الجانب من البلاغة، فقد الف كتابيه.

١- دلائل الاعجاز ٢- اسرار البلاغة... دار الحديث فيهما حول قضية النظم واستمرت جهود العلماء متوالية تبحث في بلاغة النظم القرآني خصوصاً وموقع النظم من البلاغة عموماً الى عصرنا الحاضر.

فهناك من العلماء من يرى ان مدار البلاغة يرتكز على اللفظ العربي فقط، وهناك من يرى ان البلاغة هي العلاقة الوثيقة بين الالفاظ في العبارات من جهة وبينها وبين المعنى من جهة اخرى وتسمى هذه العلاقات (بالنظم) وهو الذي توصل اليه الجرجاني ومن بعده.

فليس للالفاظ بلاغة الا في ظل كلام مجتمع ومعان متأخية ولا تكون الالفاظ وحدها او الكلمات منفردة سبباً للاعجاز بل إن موطن الاعجاز هو في النظم وحده. (١)

وقد اخذت مسألة النظم من الاستاذ النورسي كل مأخذ فذهب يعمق الحديث فيه لانه يرى ان اعجاز القرآن الكريم يرجع الى بلاغته وحسن نظمه وقد صرح في كتاباته بان النظم هو اساس الاعجاز.

قال النورسي: (ان مقصدنا من هذه الاشارات تفسير جملة من رموز نظم القرآن، لأن الاعجاز يتجلى من نظمه وما الاعجاز الزاهر الا نقش النظم) (٢)

وفي مكان آخر يقول النورسي: (ان منشأ نقوش البلاغة هو نظم المعاني دون نظم اللفظ كما جرى عليه اللفظيون المتصلفون، وصار حب اللفظ فيهم مرضاً مزمناً الى أن رد عليهم عبدالقاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز واسرار البلاغة) (٣)

ويعرف النورسي النظم فيقول:

(ونظم المعاني عبارة عن توخي المعاني النحوية فيما بين الكلمات، أى: اذابة المعاني الحرفية بين الكلم لتحصيل النقوش الغريبة، وان أنعمت النظر لرأيت أن المجرى الطبيعي للأفكار والحسيات وانما هو نظم المعاني)(٤)
وقد نسب النورسي ضعف الحس البلاغي وانحراف الطبيعة البلاغية الى انبهار الناس بالالفاظ وانجذاب العجم الى لغة العرب فصارت صنعة اللفظ عندهم أهم - فقال: (والسر في الانحراف عن طبيعة البلاغة انه: لما انجذب واستعرب العجم بجاذبة سلطنة العرب صارت صنعة اللفظ عندهم أهمّ وفسد بالاختلاط ملكة الكلام المضري التي هي اساس بلاغة القران وتلون معكس أساليب القرآن الكريم، وانما معدنها من حسيات قوم مضر ومزاجهم، فاستهوى حب اللفظ كثيراً من المتأخرين)(٥)

معنى البلاغة

البلاغة في لغة العرب تدل على الوصول والانتهاء، يقال بلغت الغاية اذا انتهيت اليها، وهي في اصطلاح البلغاء على مذهبين:
١- مذهب المتقدمين كالجرجاني وغيره انها يوصف بها الكلام بعد توخي معاني النحو فيما بين الكلم بحسب الاغراض التي يصاغ لها.(٦)

٢- مذهب المتأخرين كالسكاكي وابن الاثير وغيرهما انها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة المفردات.(٧)
وقد ذهب النورسي الى التعريف الثاني للبلاغة قائلاً:

(اعلم ان القرآن ارسل النظم - اى: لم يعين بوضع اماره وجها من وجوه التراكيب - في كثير من امثال هذه الاية - لسر لطيف هو منشأ الايجاز الذي هو منشأ الاعجاز وهو: ان البلاغة هي مطابقة مقتضى الحال، والحال ان المخاطبين بالقرآن على طبقات متفاوتة وفي اعصار مختلفة...)(٨)

وقال النورسي موضحاً معنى البلاغة (اعلم ان من اساس البلاغة الذي به يبرق حسن الكلام تجاوب الهيئات وتداعي القيود وتأخذها على المقصد الاصلي وامداد كل بقدر طاقته للمقصد الذي هو كمجمع الاودية او الحوض المتشرب من الجوانب بان تكون مصداقاً وتمثالاً لما قيل:

عبارأتنا شتى وحسُنك واحدٌ وكلُّ الى ذاك الجمال يشير.(٩)

اعجاز النظم القرآني في البسملة وسورة الفاتحة

تقدم ان النورسي ذهب الى القول بان اساس اعجاز القرآن في بلاغة نظمه وانه يرى ان بلاغة النظم على قسمين: قسم كالحلية وقسم كالحلّة.

فالاول: كلالتي المنثورة والزينة المنشورة والنقش المرصع ومعدنه توخي المعاني النحوية الحرفية فيما بين الكلم.
والثاني: كلباس عالٍ وحلّة فاخرة وهو مجيء الاسلوب موافقاً للمعاني والمتكفل بهذا علم البيان ومن اهم مسائله التشبيه (١).
وقد اهتم النورسي بالنظم اهتماماً كبيراً بحيث لا تكاد تمر على بحثه آية قرآنية الا بين وجه النظم وسر الاعجاز بين كلماتها من جهة وبينها وبين ما قبلها او بعدها من آيات وفيما يأتي نذكر امثلة لما قلناه:

يرى النورسي ان النظم في البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) قد استوعب اعلى مراتب البلاغة المعجزة وذلك من خلال النظم البديع المتجلي بما يأتي:

١- ان متعلق باء البسملة لا يتقيد بصيغة واحدة عند النورسي بل انه يقدره فعل امر وفعلاً مضارعاً ومتقدماً ومتأخراً حسب ما يقتضيه النظم، فيقدر الامر بصيغة (قل) لان المقام يستدعي ذلك وفي ذلك قال: لما انزل الله بسم الله لتعليم العباد كان «قل» مقدراً فيه وهو الأم في تقدير الاقوال القرآنية، فعلى هذا يكون» قل« اشارة الى الرسالة(٢)

وهكذا يقدر المتعلق فعلاً مضارعاً متقدماً فيقول: (حتى ان باءه متعلقة بالفعل المفهوم من معناها اي: استعين به او المفهوم عرفاً اي: أئمن به) ويقدره مضارعاً متأخراً يرمز الى الاختصاص وتوحيد الخالق والاخلاص له اي بأسم الله اقرأ.

٢- ان تسلسل الاسم الالهي (الله) مع الصفتين (الرحمن الرحيم) امر أخذ البلاغة من اطرافها فالله لفظه الجلال جامعة لجميع الصفات الكمالية فهذا يستدعي اتصافه تعالى بالجلال والجمال فانهما اصلان في كل عالم كالثواب والعقاب الترغيب والترهيب والخوف الرجاء واذا كان لفظ الجلال يتجلى منه الجلال فالرحمن الرحيم يتراءى منهما الجمال فذكرهما استكمال للفضل الالهي.

ثم ان الرحمن تدل على النعم العظيمة، والرحيم تدل على النعم الدقيقة وربما يقال: ان البلاغة في صنعة الترقى من الادنى الى الاعلى فكيف ترد الصفتان على صنعة التدلي من الاعلى الى الادنى؟

اجاب النورسي عن هذا التساؤل بقوله:

(قلت: تذييلٌ للتتميم كالاهداب للعين واللجام للفرس، وايضاً لما توقفت العظيمة على الدقيقة كانت الدقيقة أرقى" كالمفتاح للقفل واللسان للروح، وايضاً لما كان هذا المقام مقام التنبيه على مواقع النعم كان الاخفى اجدر بالتنبيه فيكون صنعة التدلي في مقام الامتنان والتعداد صنعة الترقى في مقام التنبيه)(٣)
هذا عن علاقة الصفتين باسم الجلاله..

٣- اما عن علاقة هاتين الصفتين داخل سورة الفاتحة بعد قوله رب العالمين فانهما يحملان سرا بلاغياً من نظم الهي دقيق وعن ذلك تحدث النورسي قائلاً: (وجه النظم انهما اشارتان الى اساسي التربية اذ الرحمن لكونه بمعنى الرزاق يلائم جلب المنافع، والرحيم لكونه بمعنى الغفار يناسب دفع المضار وهما الاساسان للتربية)(٤)

٤- ويرى النورسي ان علاقة وثيقة قائمة بين قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم وقوله في سورة الفاتحة الحمد لله، وذلك ان الرحمن الرحيم صفتان دالتان على النعم العظيمة والدقيقة من الخالق سبحانه وذلك تستوجب شكر النعم وحمده فجعل الحمد لله عقب هاتين الصفتين في مفتتح السورة التي هي مفتتح القرآن الكريم.

وذهب النورسي الى ان الحمد يعبر عن صورة اجمالية للعبادة الناتجة عن خلق الانسان فتقديمه في سورة الفاتحة تصور للعلة الغائية التي من أجلها خلق الانسان(٥) وقد قال تعالى: وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون(٦)

٥- وللنورسي نظرة فاحصة في ان اعجاز القرآن يكمن في ايجازه الحاصل من دقة نظمه المتنوع الذي لا يأخذ شكلاً واحداً بل هو كما قال: (نقوش تحصل في نسج خطوط نسب متفاوتة قرباً وبعداً ظهوراً وخفاءً)(٧).

وقد ساق النورسي لذلك النظم المتنوع مثلاً من واقع سورة الفاتحة فقال: صراط الذين انعمت عليهم يناسب (الحمد لله) لان النعمة قرينة الحمد و(رب العالمين) لان كمال التربية بترادف النعم و(الرحمن الرحيم) لان المنعم عليهم من الانبياء والشهداء والصالحين رحمة للعالمين ومثال ظاهر للرحمة.

و(مالك يوم الدين) لان الدين هو النعمة الكاملة و(نعبد) لانهم الأئمة والقُدوة و(نستعين) لانهم الموفقون و(اهدنا) لانهم الاسوة بقوله تعالى: فيهداهم اقتده(٨) و(الصراط المستقيم) لظهور انحصار الطريق المستقيم في مسلكهم وهذا مثال لك

فقس عليه ا هـ (٩).

٦- ذهب النورسي الى ان مجئ (مالك يوم الدين) بعد هاتين الصفتين (الرحمن الرحيم) - يعد كالتيجة لهما اذ الرحمة من مقومات السعادة الابدية يوم القيامة، والا فالعقل الذي هو اعظم النعم يكون مصيبة على الانسان والمحبة والشفقة اللتان هما من ألطف انواع الرحمة تتحولان ألماً شديداً بملاحظة الفراق الابدى.

ثم ان اضافة المالك الى يوم الدين ليس للاختصاص - كما يرى النورسي - لانه تعالى مالك لكل شئ بل هي عنده للتعظيم، وان التعبير باليوم اشارة الى الترابط بين اليوم والسنة وعمر البشر ودوران الدنيا كالتناسب الحاصل بين اميال الساعة الخاصة بالثواني والدقائق والساعات والايام فدورة احدها يعني دورة الاخر. كذلك ان من يرى القيامة النوعية المكررة من امثال اليوم والسنة يتحسس بتولد ربيع السعادة الابدية في صبح يوم الحشر للانسان الذي شخصه كنوع لكائن اخر. (١٠)

٧- وفي قوله تعالى: اياك نعبد واياك نستعين يرى النورسي في نظمه اربعة امور هي: (١١)
اولاً: ان (نعبد) جاء تفسيراً وبياناً للحمد ونتيجة لازمة لمالك يوم الدين وعلى هذا فان العبادة تكون ترجمة فعلية للحمد وامراً حتمياً لمن ملك يوم الدين.

ثانياً: ان (نعبد) جاءت بصيغة الفعل المضارع المستند الى ضمير المتكلمين ليشمل ثلاثة وجوه من صفات العباد ويعم كل الجماعات على النحو الآتي:

أ- نعبد نحن معاشر اعضاء وذرات هذا العالم الصغير بتقديم الشكر الذي هو اطاعة كل واحد لما أمره الله به.

ب- نعبد نحن معاشر الموحدين نعبدك باطاعة شريعتك.

ج- نعبد نحن معاشر الكائنات نعبد شريعتك الكبرى الفطرية ونسجد لعظمتك وقدرتك.

ثالثاً: ان تقديم (اياك) في الموضوعين باعتبار الجماعات الثلاث يفيد الحصر والتخصيص كما نص على ذلك علماء البلاغة ويكون ذلك عنوان التوحيد والاخلاص الذي هو روح العبادة.

رابعاً: ان وجود (نستعين) بعد (نعبد) وجود طبيعي وبناء منطقي فهو يشبه بناء الاجرة على العمل والخدمة فالعبادة حق الله على العبد فهي عمل وخدمة، والاعانة احسانه تعالى على عبده فهي اجرة وجزاء. أو هما كنظم المقدمة مع المقصود لأن الاعانة والتوفيق مقدمة العبادة.

٨- يطرح النورسي سؤالاً عن الحكمة في تفاوت التعبير القرآني في حق الفرق الثالث فما الحكمة في وصف الفرق الاولى بما تؤول اليه من النعم وبصيغة الماضي (انعمت)؟، وما الحكمة من وصف الفرق الثانية بعاقبتها وبلفظ اسم المفعول (المغضوب)؟، وما الحكمة من وصف الفرق الثالثة بالضلال بصيغة اسم الفاعل (الضالين)؟.

ثم يجيب النورسي عن هذا التساؤل مبيناً دقة النظم القرآني والاعجاز البياني بما يأتي:

اما الفرق الاولى فان اختيار النعمة لها يشعر بحصول لذة تميل اليها النفس، وجاءت الصيغة بلفظ الماضي اشارة الى تحقيق الوقوع وان الكريم لا يسترد ما يعطي، ورمزاً الى الوسيلة المطلوبة باظهار كرم المنعم كأنه يقول: انعم عليّ مثل ما انعمت عليهم لأن من شأنك الانعام.

اما الفرق الثانية فان وقوع الغضب عليها جعل الصيغة تكون اسم مفعول والغضب حق الذين تجاوزوا وظلموا وفسقوا بترك الاحكام كتمرد اليهود وفي نفس الفسق والظلم لذة منحوسة لا تنفر منه النفس فذكر القرآن عاقبته التي تنفر منها كل نفس وهما نزول غضبه تعالى.

اما الفرق الثالثة فان صيغة اسم الفاعل فيها في حق الذين ضلوا عن الطريق بسبب غلبة الوهم والهوى على العقل والوجدان والوقوع في النفاق بالاعتقاد الباطل كالنصارى واختار القرآن نفس صفتهم لان نفس الضلالة الم تنفر منه النفس. واختار صيغة الاسم للفرقتين الأخيرتين اشارة الى العصيان والشر والضلال المستمر الذي لا ينقطع (١٢).

المسند يكون مضارعاً أو اسم فاعل

اسم الفاعل هو المشتق الدال على ذات موصوفة بحدث ثابت غير محدد بزمان والفعل المضارع هو الذي يتجدد فيه الحدث في الحال والاستقبال، وبهذا انطلق النورسي للتفريق بين التعبير بالفعل وبين التعبير بالاسم فقوله تعالى: إنما نحن مستهزؤن(١٣) جاء المسند فيه اسم فاعل لان الاستهزاء وصف ثابت لهم بل هو شأنهم، واما قوله تعالى الله يستهزئ بهم(١٤) فقد جاء المسند فيه فعلاً مضارعاً إشارة الى ان نكيات الله تعالى وتحقيراته تتجدد عليهم ليحسوا بالألم ويتأثروا به(١٥)، ومنه قوله تعالى: الذين يؤمنون بالغيب ولم يقل المؤمنون بالغيب.

تنكير المسند

ذهب علماء البلاغة الى القول بأن المسند يأتي معرفة ونكرة في مواضع من الكلام لاغراض بلاغية منها انه ينكر لافادة التفخيم والتعظيم.

وهذا ما رآه النورسي وصرح به في مواضع منها قوله تعالى: هدى للمتقين فان هدى خبر عن مبتدأ محذوف اي: هو هدى، وتنكير الخبر هنا كما يقول النورسي (فيه ايحاء الى نهاية دقة هداية القرآن حتى لا يكتنه كنهها والى غاية وسعتها حتى لا يحاط بها علما اذ المنكورية اما بالدقة والخفاء واما بالوسعة الفائتة عن الاحاطة ومن هذا قد يكون التنكير للتحقير وقد يكون للتعظيم). (١٦)

التعريف بالموصول

يأتي المسند اليه معرفة بالموصولية ان تعين طريقاً لاحضار معناه، كقولنا: الذي كان معنا امس سافر. وذلك اذا لم تكن تعرف اسمه. اما اذا لم يتعين طريقاً لذلك فيأتي موصولاً لاغراض اخرى. هذا ما قرره علماء البلاغة ومن فوائد كونه موصولاً التنبيه على خطأ المخاطب، نحو قوله تعالى: ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم(١٧)، ومن فوائد الموصول انه يأتي لتعظيم شأن المحكوم به لان المسند اليه معهود للسامع ويرى النورسي ان قوله تعالى: الذين انعمت عليهم(١٨) من هذا الباب فان الموصول معلوم لدى كل سامع موجود نصب العين.(١٩)

ومنه قول الشاعر:

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز واطول

التعبير بالماضي والمضارع

من الوان البلاغة ومطابقة الكلام لمقتضى الحال التعبير بالفعل الماضي مع ان المقصود الفعل المضارع او التعبير بالمضارع عوضاً عن الماضي، ومن ذلك - كما يرى النورسي - قوله تعالى: والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك(١٩) فان يؤمنون فعل مضارع والمقصود الذين آمنوا، وكذلك انزل فعل ماضٍ والمقصود المضارع اي: يُنزل.

قال النورسي: (وفي أنزل باعتبار مادته إشارة الى ان الايمان بالقرآن هو الايمان بنزوله من عند الله كما ان الايمان بالله هو الايمان بوجوده، وباليوم الاخر هو الايمان بمجيئه، وبالنظر الى صيغته الماضوية مع انه لم يتم النزول اذ ذلك إشارة الى تحققه المنزلة بمنزلة الواقع مع ان مضارعية (يؤمنون) تتلافى ما في ماضويته، بل لاجل هذا التنزيل نرى من اساليب التنزيل كثيراً ما يتلغ الماضي المستقبل ويتزيا المضارع بزى الماضي اذ فيه بلاغه لطيفة لان من سمع الماضي فيما لم يمض بالنسبة اليه اهتز ذهنه وتيقظ انه ليس وحده وتذكر ان خلفه غيره من الصفوف بمسافات حتى كأن الاعصار مدارج والاجيال صفوف قاعدون خلفها، وتنبه ان الخطاب والنداء الموجه اليه بدرجه من الشدة والعلو يسمعه كل الاجيال وهو خطبة الهية انصت لها كل الصفوف من كل الاعصار، فالماضي حقيقة من الكثير في اكثر الازمان ومجاز في القليل في اقلها ومراعاة الاكثر أوفى " لحق

العطف وتركه

يرى النورسي ان القرآن الكريم لم يربط بين الجمل بالعطف اذا كانت الجمل مترابطة لشدة الاتصال والتعاقب بينها ومن ذلك قوله تعالى: الم * ذلك الكتاب * لاريب فيه * هدى للمتقين (٢٢) فان هذه الجمل متماسكة وقد اخذ بعضها بحجز بعض وكل واحدة منها تناسب سابقتها وذيل لاحقتها وان كل واحدة دليل لكل واحدة بجهة كذلك تكون كل واحدة نتيجة لكل واحدة بجهة اخرى.

وهذا ما اقره علماء البلاغة حيث ان تقييد الجمل بالعطف دليل على تغيرها فقد قيل: العطف يقتضي المغايرة وبذلك يصبح العطف سبباً من اسباب الربط بين الجمل. (٢٣)

الالتفات

الالتفات باللغة الصرف والعدول، يقال: التفت التفاتاً والتفت اليه صرف وجهه اليه. (٢٤)
في الاصطلاح: الانتقال في الكلام من الغيبة الى الخطاب او التكلم او على العكس (٢٥)، كقوله تعالى: حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح (٢٦)، وقوله تعالى: والله الذي ارسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه (٢٧).
والالتفات واحد من اساليب العرب العريقة التي تمنح الكلام حسناً وثباتاً في النفوس، لان العدول من اسلوب الى اسلوب آخر توطئة له وتنشيطاً للسامع يحذف فن من فنون الكلام عند العرب.
وقد ذهب النورسي - كغيره من العلماء - الى وجود الالتفات في القرآن الكريم بكثرة ليؤدي غرضاً بلاغياً معجزاً فمن ذلك قوله تعالى: اياك نعبد فانه التفات الى الخطاب من الغيبة في قوله تعالى: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ولو لم يحصل هذا الالتفات لقال: اياه نعبد. (٢٨)

التغليب

التغليب باب من ابواب فنون اللغة العربية فان العرب تغلب الشئ على الشئ ويجرى حكم احدهما على الآخر فغلبوا المذكر على المؤنث فقالوا: ابوان من اب وأم والقمران في الشمس والقمر وغلبوا المفرد على المركب فقالوا العمران في أبي بكر وعمر.

وغلبوا العاقل على غيره كقوله تعالى: ويذروكم فيه (٢٩) فان الخطاب فيه شامل للعقلاء والانعام فغلب المخاطبون والعقلاء على الغائبين والانعام.

ومنه قوله تعالى: فمنهم من يمشي على بطنه (٣٠) اطلقت (من) على ما لا يعقل تغليباً للعقلاء.

ويرى النورسي ان من التغليب كلمة عالمين فانه جمع عالم الذي يطلق على ماسوى الله تعالى من عقلاء وغيرهم. قال النورسي: (وأثر جمع العقلاء مثل رأيتهم لي ساجدين (٣١) اشارة الى ان نظر البلاغة يصور كل جزء من اجزاء العالم بصورة حي عاقل متكلم بلسان الحال اذ العالم اسم ما يعلم به الصانع ويشهد عليه ويشير اليه فالتربية والاعلام يوميان كالسجود الى انها كالعقلاء) (٣٢)

بلاغة التكرار القرآني

التكرار في القرآن الكريم وثيق الصلة ببلاغته واعجازه سواء اكان التكرار في القصص ام في الاحكام ام في المفردات فهو

يشكل غرضاً فنياً يتجدد فيه الاسلوب والتصور ايجازاً واطناً والتفنن في الاداء لفظاً ومعنى.

ثم ان التكرار يؤدي غرضاً نفسياً، لان المكرر ينطبع في الملكات اللاشعورية التي تختمر فيها اسباب افعال الانسان ودوافعها كما هو مقرر في علم النفس لذلك نجد اصحاب المصانع والتجارات يستخدمون وسائل الاعلان على اوسع مدى بتكرار الدعاية في صور متنوعة ومناسبات مختلفة في التأثير.

وقد جاء التكرار في القرآن الكريم موجها الى صميم العقيدة وتوحيد الخالق اكثر من سواها من المعاملات والاحكام، وهو تكرار ليس آلياً مملاً مخلاً بالناحية الفنية معيماً عند النقاد بل هو تكرار بلاغي يطابق مقتضى الحال. ان القرآن الكريم يطالعنا في تكراره بحقيقة واحدة في مواطن مختلفة في اثواب جديدة وطرق للاداء عديدة وليس في ذلك التكرار ادنى تعارض بل هو تكرار يهدف الى التكامل والاتحام.

وقد ادلى النورسي بدلوه في القول بالتكرار القرآني وعظيم اسراره وما انطوى عليه من معان وحكم فقال:

(ثم ان الحمد لله قد كررت في اربع سور من القرآن كل واحدة منها ناظرة الى نعمة من النعم الاساسية التي هي:

١- النشأة الاولى

٢- البقاء فيها

٣- النشأة الاخرى

٤- البقاء بعدها (٣٣)

وبهذا يشير النورسي الى اسرار التكرار بصورة اجمالية غير انه لم يذكر مواطن التكرار ولا هدف كل مكرر فاذا كان يعنى تكرار مطلق مادة الحمد فهي اكثر من هذا العدد بكثير، وان كان يقصد صيغة (الحمد لله) فهي الاخرى تكررت قريباً من اربعين مرة.

والذي نعتقده ان النورسي قصد تكرار هذه الصيغة في اوائل السور القرآنية وهي اربع سور وتكون خمساً بالفاتحة على النحو الآتي:

الاولى: سورة الفاتحة (الحمد لله رب العالمين)

الثانية: سورة الانعام (الحمد لله الذي خلق السموات والارض)

الثالثة: سورة الكهف (الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً)

الرابعة: سورة سبأ (الحمد لله الذي له ما في السموات والارض)

الخامسة: سورة فاطر (الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلاً)

وهكذا مضى النورسي في القول باسرار التكرار القرآني فطرح اعتراضاً تقديرياً على التكرار قائلاً: ان في القرآن الموجز المعجز اشياء مكررة تكراراً كثيراً في الظاهر كالبسملة وقوله: (فبأى آلاء ربكما تكذبان) و (ويل يومئذ) وقصة موسى " وامثالها مع ان التكرار يُملّ وينافي البلاغة؟

ويجب النورسي على مثل هذا التساؤل قائلاً: ماكل ما يتلألاً يُحرقُ فأن التكرار قد يمل لا مطلقاً بل قد يستحسن وقد يُسأم ثم مضى في بيان محاسن التكرار وقوة البلاغة فيه. (٣٤)

التشبيه

التشبيه في اللغة: التمثيل يقال: هذا شبه هذا ومثيله وفي الاصطلاح: عقد مماثلة بين امرين او اكثر قصد اشتراكهما في صفة او اكثر باداة لغرض يقصده المتكلم.

والتشبيه عند العرب اسلوب عريق يهدف الى اثبات الصفة للموصوف بوضوح ومبالغة من خلال عقد مماثلة بين شيئين فاذا

قلت: فلان يشبه فلاناً في الطول. أو ان الارض تشبه الكرة في الشكل كان الكلام ابين واوضح.

وقد عد النورسي التمثيل في القرآن الكريم من أهم مسائل بلاغته واعجازه اذ به يصير الوهم مغلوباً للعقل والخيال مجبوراً للانقياد للفكر وبه يتحول الغائب حاضراً والمعقول محسوساً والمعنى مجسماً وبه يجعل المتفرق مجموعاً والمختلط ممتزجاً والمختلف متحداً والمنقطع متصلاً والاعزل مسلحاً. (٣٥) ويسوق النورسي اغراض التشبيه القرآني وفوائده واقسامه مستشهداً بآيات من القرآن الكريم.

ومن اغراض التشبيه التي ذكرها النورسي ما يأتي:

١- التمثيل في مقام المدح كقوله تعالى في اصحاب رسول الله (ص) ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع(٣٦)

٢- التمثيل في مقام الذم كقوله تعالى: فمثلته كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث(٣٧)

٣- التمثيل في مقام الاحتجاج والاستدلال كقوله تعالى: مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً(٣٨)

٤- التمثيل في مقام الافتخار ببيان عظمته وكمالاته وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون(٣٩)

٥- التمثيل في مقام الاعتذار كقوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنه مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب(٤٠)

٦- التمثيل في مقام الوعظ كقوله تعالى: كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً(٤١)

٧- التمثيل في مقام الوصف كقوله تعالى: الم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها(٤٢)

قال النورسي في التمثيل: (ثم ان اساس التمثيل هو التشبيه ومن شأن التشبيه تحريك حسّ النفرة او الرغبة او الميلان او الكراهية او الحيرة او الهيبة)(٤٣).

وقال في موضع آخر: (اعلم ان القرآن المعجز البيان يعبر كثيراً عن تبين الحقائق بضرب المثل. بسر أن الحقائق المجردة الالهية متمثلة في دائرة الممكنات بقيود الامثال فالممكن المسكين ينظر الى الامثال في دائرة الامكان ويلاحظ من خلفها شؤون دائرة الوجوب والله المثل الاعلى(٤٤)

* * *

المبحث الخامس

في منهج النورسي واساليبه ومصطلحاته

قد يواجه الباحث في فكر النورسي نوعاً من الصعوبة في تحديد منهجه العلمي في التأليف والكتابة، أما منهجه في التربية والسلوك فواضح وضوح الشمس في كبد السماء فهو رجل عالم وفقه ومفسر ومجاهد وداعية الى الحق والطريق المستقيم ينتهج الوسطية دون افراط او تفريط والحديث عن هذا المنهج له مكان اخر عند باحثين قادرين عليه.

اما منهج النورسي في التأليف فانه متنوع الاتجاهات متعدد الغايات لانه كتب في الاخلاق، والعقيدة، والتفسير وعلوم القرآن، والبلاغة والنحو، والصرف، واللغة، والفكر الاسلامي، والسيرة النبوية، وعلوم الحديث وما الى ذلك من انواع المعارف.

وقد كان للنورسي في تأليفه منهج عام اتسم ببعض الخصائص التي منها:

١- انه كان يعتمد على ذاكرته وما استوعبه في شبابه ايام طلبه العلم ولم يرجع في معظم مولفاته الى مصدر معين الا قليلاً وهذا دليل القوة الذهنية وعمق الاستيعاب وسرعة استحضار المعلومات، وهذا ينفي الاستغراب الحاصل من معرفتنا بانه

ألف كثيراً من كتبه في السجن او جبهات القتال حيث لا مراجع مطبوعة ولا مكتبة معدة للبحث، وربما كان لهذا الاستعداد العلمي اسبابه عند النورسي وهي كثيرة في مقدمتها تقوى الله عن علم ومعرفة تترك فيه حالات روحية ونسمات روحانية وصفاء الهي يؤهله لان يكتب في اكثر من علم عن ظهر قلب مصداقاً لقوله تعالى: واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم(١)

٢- ومن خصائص منهج النورسي انه يوظف العلوم الحديثة توظيفاً دقيقاً لخدمة القرآن الكريم والدعوة الاسلامية ويستثمر النصوص القرآنية استثماراً معاصراً مقنعاً يسلم فيه العالم والمتعلم.

٣- ومن سمات منهج النورسي الشمولية في طرح المسائل الشرعية وتوجيه الدعوة والنصح فان مؤلفاته تخاطب المثقف والعامي والعالم وكل واحد من هؤلاء يأخذ القدر الذي يناسبه بافادة كاملة، فمؤلفاته شاملة تخاطب الناس عموماً وخصوصاً، وكل قارئ مهما كان اتجاهه يشعر ان النورسي له وليس لغيره.

٤- ولقد لاحظنا ان معظم مؤلفاته المتنوعة تصب في نهر واحد ورافدها بحر واحد وهو القرآن الكريم فهي جميعاً في خدمة القرآن الكريم في الجانب التفسيري والاعجازي والاخلاقي والعقائدي واللغوي والتشريعي والعقلي والفلسفي والتاريخي والاقتصادي والعالم الاخرى.

٥- ومن مميزات المنهج النورسي الرد على الضالين والمعاندين بطريقة مبررة ومدللة ومقنعة تُسكِّتُ الخصم وتدعوه الى الاعتراف بالحق إن ظاهراً وإن باطناً فكثيراً ما دافع عن فكر اسلامي ودفع شبهة اثارها اعداء القرآن.

منهج النورسي في المسائل اللغوية

نجد النورسي على الرغم من عدم عربية لسانه - متحمساً للدفاع عن لغة العرب ويتمثل ذلك باتقانه علوم اللغة نحواً و صرفاً و فقه لغةٍ وبلاغةٍ منذ نعومة اظفاره وصغر سنه، بل انه ضمن كتاباته مسائل لغوية كثيرة جداً.

وقد بلغ من حبه اللغة العربية أنه يتأسف أسفاً بالغاً على فساد ملكة اللسان العربي بسبب اختلاط العرب بالاعاجم الذي أحل بفصاحة الكلام المضري ويتأسف على البلاغة العربية التي حول مجراها الدخلاء فأزالوا الذوق البلاغي الذي يمثل قمة الاعجاز القرآني الذي ادركه السابقون من امة العرب.(٢)

ومن مظاهر عناية النورسي باللغة العربية انه ترك اثارا ومؤلفات كتبها باللغة العربية وليس بالتركية او الكردية ككتاب (اشارات الاعجاز من مظان الايجاز) ومجموعة الرسائل العربية التي هي (المثنوي العربي النوري) وغيرها من الكتب التي اشار اليها الاستاذ احسان قاسم الصالحي في مقدمة تحقيقه لهذين الكتابين.(٣)

ويأتي حب النورسي اللغة العربية نابغاً من حبه للقرآن الكريم الذي انزله الله تعالى قرآناً عربياً ومن حبه للنبي محمد (ص) الذي بعثه الله تعالى من امة العرب للناس كافة نذيراً وبشيراً.

وقد اتسم منهج النورسي في طرح المسائل اللغوية بمميزات منهجية نذكر طرفاً منها:

١- اعتماده على امهات المصادر وكبار العلماء فقد اعتمد على تفسير الكشاف للزمخشري(٤) وكتاب سيبويه(٥) ومفتاح العلوم للسكاكي(٦) ودلائل الاعجاز للجرجاني(٧) فكثيراً ما نقل عن هذه المصادر معتمداً على ما حفظه منها وما استظهره من مسائلها.

٢- يذكر من اللغة كثيراً من دقائقها ومن النحو اوجه اعراب الجملة العربية ومن البلاغة اعجاز نظم الآيات القرآنية ومدى ارتباط بعضها ببعض متأثراً بأسلوب الزمخشري في الكشاف وقد مر ذلك في البحوث المتقدمة.

٣- منهج النورسي في بيان اعجاز القرآن البلاغي يركز على النظم القرآني فلا يكاد يمر على اية يروم تفسيرها الا عرج بشكل صريح الى موضوع النظم ومدى ارتباط كلمات الاية بعضها ببعض ثم بيان مدى ارتباط الآية نفسها بما سبقها وبما

يأتي بعدها من آيات، ثم يبيّن على هذا الارتباط أموراً معنوية في الاخلاق والعقيدة والتشريع.

٤- اعتمد النورسي في ذكر بلاغة القرآن على النحو العربي فانه يرى ان النحو اساس لفهم البلاغة النابعة من قواعد اللغة العربية. (٨)

٥- استشهد النورسي للقواعد اللغوية والنحوية والبلاغية بالآيات القرآنية وكان استشهاده بالنصوص الاخرى قليلاً من شعر او نثر.

٦- اقل النورسي من ذكر المحسنات البديعية لانه - كما يرى - ينبغي ان تأتي بصورة عفوية غير مقصودة اما علم المعاني وفن البيان فانه يرى ان من شروط مزاياها القصد والعمد. (٩)

٧- كثيراً ما شبه النورسي الامر المعنوي بالشئ الحسي تقريباً للفكرة البلاغية فوجود كلمة (الرحيم) بعد (الرحمن) من البسملة واول الفاتحة يشبه الاهداب للعين واللجام للفرس والرحمة العظيمة متوقفة على الرحمة الدقيقة كالمفتاح للقفل واللسان للروح. (١٠)

اسلوب النورسي

اسلوب النورسي في التأليف اسلوب رصين متقن شهد له به العلماء والادباء حتى ميزوه عن كثير من ادباء عصره وقد وصف النورسي نفسه بصفتين في مرحلتين أولاهما: سعيد القديم وذلك قبل قيامه بتأليف رسائل النور سنة ١٩٢٦م ثانيتهما: سعيد الجديد وذلك بعد شروعه في تأليف رسائل النور .

ونجد ان النورسي قد تفاوت اسلوبه وتغير تعبيره في هاتين المرحلتين فهو في المرحلة الاولى يوجز ويختصر لانه تأثر بظرف الحياة التي عاشها حيث اولى سنوات الحرب العالمية الاولى وكان النورسي احد المقاتلين في هذه الحرب وقائداً من قوادها مما دعاه الى التأليف في جبهات القتال بدون مرجع يرجع اليه فتميز تعبيره بالايجاز والاختصار لان الظرف لايسمح بالشرح والايضاح.

ثم كان في هذه المرحلة يراعي في كتاباته الاذكياء من طلابه دون النظر الى مدارك الاخرين فكانت عبارته قصيرة في لفظها تضم معان عديدة وتحتاج الى شرح وتوضيح.

وفي هذه المرحلة كان النورسي يُعنى " بالمسائل الدقيقة في لغة القرآن ونظمه وايجازه بحيث لا يحتاج الى عبارة طويلة بل الى عبارة وافية في المعنى مركبة من كلمات وهذا ما صنعه في كتابه (اشارات الاعجاز في مظان الايجاز) الذي ضم النكت الدقيقة الموجزة التي لا يفهم معظمها الا اهل الاختصاص. (١١)

اما في المرحلة الثانية (سعيد الجديد) فكان النورسي واسع العبارة باسط الشرح والتفصيل كثير التقسيمات والتشبيهات مستقصباً مفردات الموضوع مراعيّاً مدارك طلابه جميعاً حتى فهم تعبيره جمع كثير ممن تأثر به وسار على نهجه وذلك واضح في رسائل النور التي تشكل كتلة ضخمة من العلوم وقوانين الحياة.

فهو يرى ان سلاسة الكلام بعدم التشابك وعدم الانتقال من حس الى آخر قبل ان يتم الاول لان ذلك اخلاطاً بالسلاسة وغيرها فيلزم التدرج في المعاني المتسلسلة والحذر من الاشتباك العشوائي بدون نظام. (١٢)

ويقسم النورسي اسس الاساليب الى ثلاثة اقسام: (١٣)

١- الاسلوب المجرد كالاسلوب السلس للسيد الشريف الجرجاني ونصير الدين الطوسي.

٢- الاسلوب المزين كالاسلوب الباهر الساطع لعبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز واسرار البلاغة.

٣- الاسلوب العالي كبعض الكلام المهيب للسكاكي والزمخشري وابن سينا.

ان النورسي لا يتهيب ان يضع نفسه في احد هذه الاساليب فيصرح بان جانباً من جوانب اساليبه يأتي مطابقاً للاسلوب العالي

ومع ذلك فهو ينقد نفسه في التعبير احياناً بأنه تعبير مشوش.
وفيما يلي نسوق امثله من تطبيقات النورسي في البلاغة واللغة والنحو وطريقة النقد البلاغي لديه:

النقد البلاغي واللغوي

يسوق النورسي نصوصاً ويقوم بتحليلها ونقدها نقداً بلاغياً ولغوياً ليظهر مدى قوة الاعجاز اللغوي في القرآن الكريم مثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك (١٤) سيقت هذه الآية للتهويل الشديد والانذار والتخويف المستفاد من تقليل ما ذكر فيها من العذاب. ويرى النورسي ان ذلك بسر انعكاس الضد من الضد وهو لون من الوان البلاغة ثم يذكر مظاهر تقليل العذاب في هذه الآية بما يأتي:

- ١- (إن) الشرطية فانها جاءت للتشكيك الذي يوصل الى التقليل.
- ٢- (مستهم) ولم يقل: اصابتهم لان المس يشير الى القلة والترويح.
- ٣- (نفحة) دلت على الوحدة والتحجير لان الصيغة تضمنت تاء الوحدة والتنوين كذلك مما يدل على القلة.
- ٤- (من) حرف جر دال على التبويض الدال على القلة.
- ٥- (عذاب) ولم يقل (نكال) اشارة الى القلة.
- ٦- (ربك) كلمة تدل على الشفقة والرحمة وفيها اشارة واضحة الى تقليل العذاب. (١٥)

النقد البلاغي والنحوي

قال الله تعالى: وذلك الكتاب لاريب فيه (١٦)

يرى النورسي ان هذه الآية بتركيب مفرداتها وبمضمونها تؤدي غرضاً بلاغياً دقيقاً وذلك بما يأتي:

- ١- (ذلك) اشارة تدل على البعد وعلى محسوسية المشار اليه وهي هنا تعني القرآن الكريم المشار اليه ب(ألم) او المبشر به في التوراة والانجيل فاستعملت الاشارة الحسية بأمر معقول للتعظيم والأهمية لأن البعدية المستفاد من (ذلك) تفيد علو المرتبة كما تفيد علو المكان والجهة.
- ٢- (الكتاب) ثبوت الالف واللام في الكتاب تفيد الحصر العرفي لأنواع الكمال، فالقرآن الكريم جمع محاسن الكتب السماوية وزاد عليها ثم ان كلمة (كتاب) تلوح بأنه لا يكون من أمي ليس من أهل القراءة والكتابة.
- ٣- (لاريب فيه) يرى النورسي أن في رجوع الضمير وجهين:
الوجه الاول: انه راجع الى الحكم.
الوجه الثاني: انه راجع الى الكتاب.
على الوجه الاول تكون العبارة تحقيقاً لاثبات كمال القرآن بمعنى (يقيناً بلاشك).
- وعلى الوجه الثاني تكون العبارة مؤكدة لثبوت كماله، ثم ان استغراق النفي (لاريب) يأتي من وجود النكرة بعد النفي.
- ٤- (فيه) جاء استعمال (في) الدالة الظرفية اشارة الى النظر الى باطن هذا الكتاب وحقائقه التي تطرد الأوهام. (١٧)

تطبيقات بلاغية

قال تعالى: فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين (١٨)
استخرج النورسي من هذه الآية الامور البلاغية الآتية: (١٩)

- ١- نفي الربح، مع انهم قد خسروا وأضاعوا رأس المال أيضاً، فلم يقل فقد خسروا، اشارة الى العاقل من شأنه ان لا يقدم على تجارة لا ربح فيها فضلاً عما فيه خسارة واضاعة رأس المال.
- ٢- ان (تجارتهم) فاعل (ربحت) باسناد الفعل الى التجارة مع ان الأصل ان يقول: فما ربحوها في تجارتهم، وذلك اشارة الى ان تجارتهم بجميع اجزائها لا فائدة فيها لا جزئياً ولا كلياً لأنها شر محض وضرر بحت بخلاف بعض التجارات المفيدة من بعض جوانبها. فهو مجاز عقلي.
- ونظير هذا (نام ليله) و (نام في ليله) إذ الأول يفيد أن ليله أيضاً ساكن وساكت كالنائم لا يتحرك ليلته بشئ ولا يموجه طارق.
- ٣- (وما كانوا مهتدين) مقابلة لقوله في المؤمنين (هدى للمتقين).

مفردات وصيغ استعمالها النورسي

استعمل النورسي مفردات وتركيبات غاية في الروعة والدقة والجمال وبخاصة فيما الفه بالعربية مباشرة غير ان حكم اللسان وطبيعة الانسان في بيئته يحملانه على التأثر بالمحيط في استعمال الالفاظ فهناك ما هو فصيح وما هو افصح وما هو خطأ ينبغي ان يصوب وقد وجدت النورسي قد استعمل مفردات وتركيبات كان الافصح غيرها وفيما يأتي نسوق امثلة لذلك مستخرجينها من الكتب التي الفها النورسي بالعربية لانها الحجة اما ما كتبه - بالتركية ثم تُرجم فلا نناقشه عليه لان العهدة على المترجم فيما أخطأ أو أصاب.

(الغير)

استعملت العرب (غير) نكرة لتدل على المغايرة المطلقة فلا تدخل عليها اداة التعريف (ال) لانها لا تتعرف بها كما لا تتعرف بالاضافة.(٢٠) قال الله تعالى: غير المغضوب عليهم(٢١)

اما النورسي فقد استعمل (غير) مقرونة بأل وتكرر ذلك منه في مواضع عديدة:

قال النورسي: (ولا يكون حجة على الغير)(٢٢)

وقال: (ليس له دعوة الغير اليه)(٢٣)

(القليل والكثير)

هاتان الكلمتان من الكلمات التي يستحسن استعمالهما نكرتين دون ان تدخل عليها (أل) فلم يرد في القرآن الا منكرين سواء اكانتا صفتين لنكرة او حالين من معرفة او فاعلاً او مفعولاً به او غير ذلك وقد يأتيان مضافين.

قال الله تعالى: وذر كثير من اهل الكتاب(٢٤)

وقال تعالى: ويهدى به كثيراً وما يضل به الا الفاسقين(٢٥)

اما النورسي فقد تكرر منه استعمال هاتين الكلمتين معرفتين بأل وهو خلاف الافصح.(٢٦)

(نفس الشيء)

(النفس) من الفاظ التوكيد المعنوي نقول جاء زيد نفسه ورأيت الهلال نفسه، فهي تأتي بعد الكلمة المؤكدة، وقد صرح كثير من النحويين ان العامل لا يليه شئ من الفاظ التوكيد الا جميعاً وعامة نقول: قام القوم جميعهم وعامتهم ورأيت جميعهم وعامتهم ومررت بجميعهم وبعامتهم.(٢٦)

هذا هو الافصح غير ان بعض العلماء اللغويين استعمالوا هذه الكلمة مضافة كسيبويه الذي قال: (نزلت بنفس الجيل)(٢٧)

وابن جني الذي قال: (وهي متعلقة بنفس تباً)(٢٨) يريد بتباً نفسها.

اما النورسي فقد استعمل النفس مضافة وهي تفيد التوكيد كما قال (فصار نفس جوهر القرآن)(٣٠)، ولم يقل: فصار جوهر القرآن نفسه.

(جمع عصر)

كل اسم ثلاثي صحيح الفاء والعين غير مضاعف على وزن فَعَل - بفتح فسكون - يجمع جمع قلة على أَفْعُل - بفتح فسكون فضم - مثل عَصْرَ وَأَعْصُرَ وفلس وأفلس. ويجمع جمع كثرة على فُعُول بضميتين مثل عَصْرَ وَعُصُورَ، وكعب وكعوب وعلى فُعُلان - بضم فسكون نحو عصر وعُضران وظهران.

وقد جمع النورسي (فَعَل) بفتح فسكون جمع قلة على (أفعال) - بفتح فسكون - وذلك شاذ كما شذ جمع حمل على أحمال وفرخ على أفراخ في قول الحُطَيْيئة:

ماذا تقول لأفراخ بذي مَرخٍ زُغِب الحواصل لآماء ولا شجر
لان أفعالاً يطرد جمعاً لكل مالم يطرد فيه أفْعُل مثل ثوب واثواب وباب وابواب.(٣١)
(استبدله بكذا)

استبدل وتبدل وأبدل تتعدى الى مفعولين بدون حرف جر فيقال: أبدل الشيء شيئاً آخر والاكثر انه يتعدى الى الثاني بالباء فيقال: أبدل الشيء بآخر وفي هذه الحال تدخل الباء على المتروك من عملية الاستبدال كما قال تعالى: أُنْتَبَدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ (٣٢) فالذي هو خير متروك لديهم وهو المن والسلوى لانهم طلبوا القثاء والبصل والعدس وغيرها. غير ان الذي جرى عليه النورسي مخالف لهذا فقد أدخل الباء على المحسوب لا على المتروك ففي معرض الحديث عن قوله تعالى: ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك(٣٣) قال النورسي (وتبديل النكال بالعذاب) والاصح ان يقول: تبديل العذاب بالنكال.

وقال النورسي من آية اخرى: وأبدل (مؤمنون) بيؤمنون والاصح وأبدل يؤمنون بالمؤمنون لان يؤمنون هو الموجود ومؤمنون متروك(٣٤) في قوله تعالى: (الذين يؤمنون بالغيب)(٣٥) وفي الآية نفسها قال: فأبدل (أل) ب (الذين) اي لم يقل المؤمنون بالغيب فنراه أدخل الباء على الذين وهو موجود ولم يقل: فأبدل الذين بأل.

المصطلحات التي استعملها النورسي

(تشريب حروف الجر)

حروف الجر ينوب بعضها عن بعض والتناوب باب واسع في النحو العربي وقد تحدث عنه النورسي في مواضع ونص على ان اصل المعنى في حروف الجر واحد لا يزول لكن باعتبار المقام والغرض قد يتشرب معنى معلقا. فسمى هذا التناوب (تشريباً)(٣٦)

وقد جاء في لغة العرب الاشراب بمعنى خَلَط لون بلون كأن احد اللونين سُقي اللون الآخر يقال: بياض مشرب حمرة.(٣٧) عُمان القرآن الكريم

اطلق النورسي هذا المصطلح على فصل من فصول كتاباته ففي الرسالة الخامسة من كتاب المشنوي العربي النوري جاء عنوان البحث (حباب من عمان القرآن الكريم) وهذا مصطلح ربما لم يرد في علوم القرآن ويكون النورسي قد انفرد به وبالرجوع الى معاجم اللغة نجد ان معنى (الحباب) بضم الحاء يعنى به اول الرى يقال: شربت الابل حتى حَبَّبْتُ: اي تَمَلَأْتُ رِيّاً(٣٨) اما كلمة (عمان) فقد علق عليها المحقق بالهامش بان المقصود بها البحر العظيم، ولم اجد لهذا المعنى اثراً في كتب اللغة، لان العرب تقول عمن بالمكان عمننا اذا اقام به و عمان بضم العين وتخفيف الميم، اقليم في الجنوب الشرقي من بلاد العرب على الخليج العربي وبحر الهند، ولعل النورسي اطلق على القرآن الكريم هذه الكلمة واراد بها خليج القرآن تشبيها بعمان الواقعة على الخليج.(٣٩)

وعلى كل حال فهو تركيب غريب واستعمال نادر.

التخلية والتنزيه:

التحلية والتزيين:

استعمل النورسي هذه الالفاظ وجعلها مصطلحات تدل على معان خاصة فقد استعمل التخلية بالخاء المعجمة ويعني بها التخلي عن السيئات وذلك اصل التقوى وتمثل في ثلاث مراتب:

١- ترك الشرك

٢- ترك المعاصي

٣- ترك ماسوى الله

واطلق على هذا اسم التنزيه.

واستعمل التحلية بالخاء المهملة وقصد بها فعل الحسنات اما بالقلب او بالقالب او بالمال فالقلبية الايمان والقلبية الصلاة والمال الزكاة واطلق على هذا اسم التزيين ايضاً. (٤٠)

الجلية والحلة:

استعمل النورسي هاتين الكلمتين وجعلهما مصطلحين في وصف بلاغة النظم العربي.

فالجلية يعنى بها ما يتحصل من المعاني النحوية فيما بين الكلم وعنى "بها علم المعانى فهي كاللآلي المنشورة والزينة المنشورة والنقش المرصع مأخوذ من حلية اذابة الذهب بين حجر وفضة.

والحلة يعنى بها ما تحصل من علم البيان من تمثيل واستعارة ومجاز فكأنه لباس عال وحلة فاخرة قُدَّتْ من اسلوب على مقدار قامات المعاني. (٤١)

وهكذا استعمل النورسي مصطلحات والفاظا كثيرة في النحو والبلاغة وعموم اللغة فتكلم عن المشترك وعن المجاز وعن الحقيقة العرفية وغيرها. (٤٢)

* * *

بعض نتائج البحث

بعد رحلة عميقة مع النورسي في افكاره وعلومه ومصنفاته خلصت الى ان هذا الرجل كان ذا علم واسع في كثير من انواع المعارف قديمها وحديثها وذلك يظهر فيما يأتي:

١- له اجتهادات نحوية جديرة بالمناقشة والاهتمام.

٢- له استعمالات لغوية وتراكيب قديمة ربما خفيت على كثير من اهل الاختصاص.

٣- له مصطلحات في النحو واللغة والبلاغة ربما لم يذكرها أحد قبله.

٤- استثماره القواعد النحوية والبلاغية في بيان الاعجاز القرآني.

٥- وقد وصل به الامر من قوة علمه واطلاعه على دقائق العلوم انه لا يتهيب ان يرد على احد حتى لو كان من كبار العلماء السابقين كما رد على الحريري في مقاماته في ص ١١٦ من كتاب محاكمات عقلية.

٦- ان ماكتبه من مؤلفاته باللغة العربية مباشرة لا يقل شأنًا عن كتب من العلماء السابقين اسلوبا وصياغة وتركيباً ومنهجاً دون ان يكون هناك تأثير لبيئته التي عاش فيها او لسانه الذي لم يكن عربيا وهذا دليل التمكن في لغة العرب.

٧- انه عدّ النحو اساسا لفهم البلاغة القرآنية.

٨- بدأ النورسي حياته العلمية بدراسة علم النحو في متونه وشروحه.

٩- كان يحب اللغة العربية حبا وصل الى درجة الشغف لانها لغة القرآن الكريم.

١٠- كان يتأسف على ضياع اللسان المضرى بسبب اختلاط اللسان العربي باللسان العجمي مما جعل التأثير واضحاً.

التوصيات

اوصي ان لا تقتصر الدراسة عن النورسي بنشر مؤلفاته نشرًا تجاريًا بل لابد من أمرين:

الاول: العناية الدقيقة بمؤلفات النورسي وتصنيفها تصنيفاً محكماً وشرح الغامض منها مع صنع فهرسة لكل كتاب فهرسة فنية علمية تكشف ما في الكتاب من علوم ومعارف.

الثاني: تقديم دراسات متخصصة عن النورسي ونجاحه في علوم العربية التي تتركز على علمي النحو والبلاغة كل على انفراد واوصي طلاب الدراسات العليا بالبحث في فكر النورسي من الجانب البلاغي وعن النظم القرآني بالذات.

* * *

الهوامش

المبحث الاول

(١) ما ذكر هنا عن حياة النورسي مقتبس من كتاب بديع الزمان سعيد النورسي تأليف إحسان قاسم الصالحي، ومن كتاب النورسي الرائد الاسلامي الكبير تأليف الدكتور محسن عبدالحميد وشئ قليل من غير هذين الكتابين. (* وهذا العام هو العام الذي ولد فيه كاتب هذا البحث [عبدالرزاق السعدي]

المبحث الثاني

(١) اشارات الاعجاز للنورسي: ٥١ (٢) المصدر نفسه: ٥٢ (٣) المصدر نفسه: ٥٣ (٤) المعجزات القرآنية للنورسي: ٣٥ (٥) سورة النبأ: آية - ٧ (٦) المعجزات القرآنية للنورسي: ٦١ (٧) الصاحبى لابن فارس: ٣٢١ (٨) سورة النازعات: آية - ٣٤ (٩) اشارات الاعجاز للنورسي: ٣٣ (١٠) لسان العرب: ١٣ / ١٦٩ (١١) لسان العرب: ١٣ / ١٦٩ (دين) (١٢) اشارات الاعجاز للنورسي: ٣٧ (١٣) لسان العرب: ١ / ٣٩٩ (١٤) اشارات الاعجاز للنورسي: ٣٥ (١٥) سورة الفاتحة: آية - ٥ (١٦) لسان العرب: ١٥ / ٣٥٣ (هدى) (١٧) اشارات الاعجاز للنورسي: ٤٠ (١٨) سورة البقرة: آية - ٢٣٥ (١٩) انظر عن موضوع التضمين ماكتبه السيوطي في الاشباه والنظائر في النحو: ١ / ٢٤١ - ٢٥٣ (٢٠) سورة البقرة: آية - ٧ (٢١) اشارات الاعجاز للنورسي: ١٠٦ (٢٢) سورة النور: آية - ٦٣

المبحث الثالث

١- محاكمات عقلية: ١٣١ - ١٣٢ ٢- سورة النور: آية: ٣٥ ٣- سورة الانبياء: آية: ٣٠ ٤- سورة النساء: آية: ٢٨ ٥- شرح القطر لابن هشام: ١١٣، شرح الاشموني: ١ / ١٨٦ ٦- سورة البقرة: آية: ٧ ٧- تفسير الكشاف للزمخشري: ١ / ١٤٧ ٨- اشارات الاعجاز للنورسي: ٨٩ ٩- سورة البقرة: آية: ٢٨٥ ١٠- سورة الواقعة: آية: ٨٤ ١١- سورة البقرة: آية: ١٩ ١٢- اشارات الاعجاز للنورسي: ١٧٦ ١٣- سورة الفاتحة: آية: ١ ١٤- كتاب سيبويه: ١ / ٨ - ٣ / ٣١١ . المقتضب للمبرد: ١ / ٥ ١٥- اعراب القرآن للنحاس: ١ / ١٢٠ ١٦- شرح الاشموني: ١ / ٩٧ - ٩٨ ١٧- حاشية الصبان على شرح الاشموني: ١ / ٢٩٢ ١٨- سورة البقرة: آية: ٥

- ١٩- اعراب القرآن للنحاس: ١ / ١٣٣، التبيان للعكبري: ١ / ٢١، حاشية الشهاب على البيضاوي: ١ / ٢٥١، حاشية الصبان على الاشموني: ١ / ٢٩٢، اشارات الاعجاز للنورسي: ٨٨ - ٢٠ - سورة البقرة: آية: ٢
- ٢١- تفسير البيضاوي: ١ / ٢٠٣، شرح الاشموني: ١ / ٢٢٤، اشارات الاعجاز: ٦٠
- ٢٢- عن هذه الأوجه معاني القرآن للغراء: ١ / ١١، اعراب القرآن للنحاس: ١ / ١٣٠، التبيان في اعراب القرآن للعكبري: ١ / ١٦ - ٢٣ - سورة البقرة: آية: ٢ - ٢٤ - شرح الاشموني: ٢ / ١٧٨، اشارات الاعجاز للنورسي: ٦٠ - ٢٥ - سورة مريم: آية: ٤ - ٢٦ - سورة القمر: آية: ١٢ - ٢٧ - سورة الكهف: آية: ٢٤
- ٢٨- شرح القطر لابن هشام: ٢٤٠، حاشية الصبان على الاشموني: ٢ / ٢٠١ - ٢٩ - سورة البقرة: آية: ١٠
- ٣٠- اشارات الاعجاز للنورسي: ١٢١ - ٣١ - سورة الجمعة: آية: ٩ - ٣٢ - سورة ابراهيم: آية: ٩
- ٣٣- سورة آل عمران: آية: ١٢٣ - ٣٤ - شرح الاشموني: ٢ / ٢٢٦ - ٣٥ - اشارات الاعجاز للنورسي: ١٥٥ - ٣٦ - سورة البقرة: آية: ٤ - ٣٧ - اشارات الاعجاز: ٧١ - ٣٨ - سورة البقرة: آية: ١٤
- ٣٩- اللسان: ١٤ / ٢٣٨ (خلى) - ٤٠ - اشارات الاعجاز للنورسي: ١٣٥ - ٤١ - سورة البقرة: آية: ٣
- ٤٢- اشارات الاعجاز: ٦٦ - ٤٣ - حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي: ١ / ٣٢
- ٤٤- شرح الاشموني: ١ / ٢١٢ - ٤٥ - المصدران السابقان، واعراب القرآن للنحاس: ١ / ١١٦
- ٤٦- اشارات الاعجاز: ٣١ - ٤٧ - الاشموني: ١ / ٢٠٩ - ٤٨ - اشارات الاعجاز: ٣٥
- ٤٩- سورة البقرة: آية: ٧٤ - ٥٠ - مغني اللبيب لابن هشام: ١ / ١٤٩ - ٥١ - سورة البقرة: آية: ٨
- ٥٢- اشارات الاعجاز للنورسي: ١١٥ - ٥٣ - سورة المنافقون: آية: ٦ - ٥٤ - مغني اللبيب لابن هشام: ٢٤
- ٥٥- مغني اللبيب لابن هشام: ٦١ - ٥٦ - سورة فصلت: آية: ١٠ - ٥٧ - سورة البقرة: آية: ٦
- ٥٨- انظر تفسير الكشاف للزمخشري: ١ / ١٥١، التبيان للعكبري: ١ / ٢١ مغني اللبيب لابن هشام: ١ / ١٨٩، تفسير البيضاوي وحاشية الشهاب: ١ / ٢٦٦ - ٥٩ - اشارات الاعجاز للنورسي: ٩٤ - ٩٥

المبحث الرابع

- ١- اشارات الاعجاز للنورسي: ١٤١ - ٢- المصدر السابق: ٣١ - ٣- اشارات الاعجاز للنورسي: ٣٣
- ٤- المصدر السابق: ٣٦ - ٥- المصدر السابق: ٣٣ - ٣٤ - ٦- سورة الذاريات: آية: ٥٦
- ٧- اشارات الاعجاز للنورسي: ٤٣ - ٨- سورة الانعام: آية: ٩٠ - ٩- اشارات الاعجاز للنورسي: ٤٣
- ١٠- المصدر السابق: ٣٦ - ٣٧ - ١١- المصدر السابق: ٣٨ - ٤٠ - ١٢- اشارات الاعجاز للنورسي: ٤٥ - ٤٦ - ١٣- سورة البقرة: آية: ١٤ - ١٤- سورة البقرة: آية: ١٥ - ١٥- اشارات الاعجاز للنورسي: ١٣٨، ٦٣، ١٣٦ - ١٦- المصدر السابق: ٦٠ - ١٧- سورة الاعراف: آية: ١٩٤ - ١٨- سورة الفاتحة: آية: ٧
- ١٩- اشارات الاعجاز للنورسي: ٤٣ - ٢٠- سورة البقرة: آية: ٤ - ٢١- اشارات الاعجاز للنورسي: ٧٠ - ٢٢- سورة البقرة: آية: ١ - ٢ - ٢٣- اشارات الاعجاز للنورسي: ٥٩ - ٢٤- لسان العرب: ٢ / ٨٤ (لفت)
- ٢٥- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٢٩٤ - ٢٦- سورة يونس: آية: ٢٢ - ٢٧- سورة فاطر: آية: ٩
- ٢٨- اشارات الاعجاز للنورسي: ٣٨ - ٢٩- سورة الشورى: آية: ١١ - ٣٠- سورة النور: آية: ٤٥
- ٣١- سورة يوسف: آية: ٤ - ٣٢- اشارات الاعجاز للنورسي: ٣٦، وانظر في التغليب الاشباه والنظائر في النحو للسيوطي: ١ / ٣٢٣ وحاشية الشهاب على البيضاوي: ١ / ٩٣ - ٣٣- اشارات الاعجاز للنورسي: ٣٤
- ٣٤- اشارات الاعجاز للنورسي: ٤٩ - ٥٠، المشنوي العربي النوري: ١٩٠ - ٣٥- المصدر السابق: ١٤١

- ٣٦- سورة الفتح: آية: ٢٩ ٣٧- سورة الاعراف: آية: ١٧٦ ٣٨- سورة البقرة: آية: ١٧ ٣٩- سورة الزمر: آية: ٦٧
 ٤٠- سورة فصلت: آية: ٥ ٤١- سورة الحديد: آية: ٢٠ ٤٢- سورة ابراهيم: آية: ٢٤ - ٢٥ ٤٣- اشارات
 الاعجاز للنورسي: ١٤٧ ٤٤- المثنوي العربي النوري للنورسي: ٢٠٤

المبحث الخامس

- ١- سورة البقرة: آية: ٢٨٢ ٢- محاكمات عقلية للنورسي: ١١٤ ٣- المثنوي العربي النوري: ١٨
 ٤- اشارات الاعجاز للنورسي: ٥٨ ٥- المصدر نفسه: ١٥٥ ٦- المصدر نفسه: ٥٨
 ٧- المصدر نفسه: ١٤٢ ٨- محاكمات عقلية للنورسي: ١١٥ ٩- المصدر نفسه: ١٤٠
 ١٠- اشارات الاعجاز للنورسي: ١٣٣ ١١- اشارات الاعجاز للنورسي: ٢١ ١٢- محاكمات عقلية للنورسي: ١٣٦
 ١٣- المصدر نفسه: ١٣٨ ١٤- سورة الانبياء: آية: ١٤٦ ١٥- اشارات الاعجاز للنورسي: ٥٦ ١٦- سورة البقرة:
 آية: ٢ ١٧- اشارات الاعجاز للنورسي: ٥٨ ١٨- سورة البقرة: آية: ١٦ ١٩- اشارات الاعجاز للنورسي: ١٤٠
 ٢٠- حاشية الصبان على الاشموني: ٢ / ٢٥٠
 ٢١- سورة الفاتحة: آية: ٧ ٢٢- اشارات الاعجاز للنورسي: ٢٥ ٢٣- المصدر نفسه: ٢٥
 ٢٤- سورة البقرة: آية: ١٠٩ ٢٥- سورة البقرة: آية: ٢٦ ٢٦- اشارات الاعجاز للنورسي: ٥١، ٥٢
 ٢٧- شرح الاشموني: ٣ / ٨٥ ٢٨- كتاب سيويه: ٣ / ٣٦٧ ٢٩- الخصائص لابن جني: ١ / ٢٩٥
 ٣٠- اشارات الاعجاز للنورسي: ٦٠ ٣١- شذا العرف: ١٠٧، اشارات الاعجاز للنورسي: ٦٩
 ٣٢- سورة البقرة: آية: ٦١ ٣٣- سورة الانبياء: آية: ١٤٦ ٣٤- اشارات الاعجاز للنورسي: ٥٩، ٦٣
 ٣٥- سورة البقرة: آية: ٣ ٣٦- اشارات الاعجاز للنورسي: ١٥٥ ٣٧- لسان العرب: ١ / ١٩١ (شرب) ٣٨- لسان
 العرب: ١ / ٢٩٦ (حب)، المثنوي العربي النوري: ١٣٧ ٣٩- لسان العرب: ١٣ / ٢٨٩ (عمن) ٤٠- اشارات
 الاعجاز للنورسي: ٦٢ ٤١- المصدر نفسه: ١٤١ ٤٢- المصدر نفسه: ١٥٥

مصادر البحث

- ١- القرآن الكريم
 ٢- اشارات الاعجاز في مظان الايجاز، لبديع الزمان النورسي.
 تحقيق احسان قاسم الصالحي، طبع دار الانبار بالعراق - بغداد.
 ٣- الاشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي - تحقيق الدكتور عبدالعال سالم مكرم.
 ٤- اعراب القرآن لابي جعفر النحاس - تحقيق الدكتور زهير غازي زاهر.
 ٥- بديع الزمان سعيد النورسي، نظرة عامة في حياته وآثاره، تأليف احسان قاسم الصالحي - طبع في إسطنبول ١٩٨٧ طبعة
 ثانية.
 ٦- التبيان في اعراب القرآن لابي البقاء العكبري - تحقيق علي محمد الجاوي - طبع في مصر.
 ٧- تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب.
 ٨- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي.
 ٩- حاشية الصبان على الاشموني / مطبعة الاستقامة في القاهرة عام ١٩٤٧ م.
 ١٠- شذا العرف في فن الصرف للشيخ احمد الحملاني.

- ١١- شرح الاشموني - مع حاشية الصبان.
- ١٢- الصاحبى لابي الحسين احمد بن فارس اللغوي - تحقيق السيد احمد صقر - القاهرة.
- ١٣- قطر الندى وبل الصدى لابي الهشام الانصاري - تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد.
- ١٤- كتاب سيويه تحقيق عبدالسلام هارون.
- ١٥- الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري - دار المعرفة - بيروت.
- ١٦- لسان العرب لابن منظور - دار صادر - بيروت.
- ١٧- المثنوي العربي النوري/ لبديع الزمان سعيد النورسي - تحقيق احسان قاسم الصالحي، طبع في الموصل ١٩٨٨م.
- ١٨- محاكمات عقلية لبديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة وتحقيق احسان قاسم الصالحي، طبع ببغداد ١٩٩١م.
- ١٩- معاني القرآن للفراء/ تحقيق احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار/ طبع في مصر ١٩٨٠م.
- ٢٠- المعجزات القرآنية لبديع الزمان سعيد النورسي/ ترجمة احسان قاسم الصالحي/ طبع ببغداد ١٩٩١م
- ٢١- معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها/ تأليف الدكتور احمد مطلوب / طبع ببغداد ١٩٨٣م
- ٢٢- مغني اللبيب لابن هشام الانصاري/ تحقيق الدكتور مازن مبارك محمد علي الحمد لله/ سعيد الافغاني.
- ٢٣- المقتضب لابي العباس المبرد/ تحقيق عبدالخالق عزيمة.
- ٢٤- النورسي/ الرائد الاسلامي الكبير/ تأليف الدكتور محسن عبدالحميد / طبع الموصل ١٩٨٧م.